الاحتفال بالمولد النبوي تحت المجهر الشرعي

د. عبد الغفار بن محمد حميدة*

بسم الله الرحمن الرحيم

سلم البحث في ١٤٤٠/١٢/١١هـ اعتمد للنشر في ١٤٤١/١/١٧هـ

ملخص البحث:

تكلمت في هذا البحث عن نشأة الاحتفال مولد النبي محمد ﷺ، وأول من اخترعه ووصف احتفالات الموالد عبر التاريخ، وبيان الباطل المتداول فيه من خلال مؤلفات مشايخ المولد نظما ونثرا، وكذلك من خلال احتفالات حضرتها، وبعض التسجيلات الصوتية لاحتفالات المولد المتضمنة لكلمات مشايخ الموالد، وأشعار تنشد في هذه الاحتفالات.

Abstract:

I spoke in this research about the genesis of the celebration of the birth of the Prophet Muhammad peace be upon him, and the first to invent it and described the celebrations of the birth through history, and the statement of falsehood circulated in it through the writings of the elders of the birth systems and prose, as well as through the celebrations I attended, and some audio recordings of the celebrations of the generator containing the words of sheikhs The birth, and the poetries sung in these celebrations.

المقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فقضية الاحتفال بالمولد النبوي، قسمت الأمة نصفين، بين مؤيد ومعارض، والأكثرية من القسم الأخير، ولا يعني أنهم على الحق، فنستدل ويستدلون ونحتج ويحتجون، ونبدع ويبدعون، سجال لا ينتهي، ومعركة طالت وستستمر، والذي أراه هو أن يطبق علماء الأمة المعارضين والمؤيدين القاعدة الذهبية الأصولية: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، على كل ما لم يرد في الشرع دليل عليه.

وأنا هنا أعرض للقارئ الكريم ما يقال ويعتقد في المولد من العقائد المنكرة، من خلال استعراض بعض المصنفات في المولد، واستدلالاتهم الواهية والمكذوبة لذلك، كما أعرض لأول من اخترع المولد وسببه، ثم بعد ذلك نصدر حكمنا عليه.

وعناصر هذا البحث تتمثل فيما يلي:

أولا: بيان ما تميز به هذا الدين العظيم والمتمثل في النصيحة.

ثانيا: بيان محبة النبي ﷺ ومن هم أكثر الناس له حبا.

---

* محاضر متعاون مع الجامعة الإسلامية، بمنيسوتا، أمريكا الشمالية.

ثالثا: بيان الإحداث في الدين.

رابعا: بيان أول من أحدث الاحتفال بالمولد النبوي.

خامسا: وصف الاحتفال بالمولد النبوي عبر التاريخ.

سادسا: بيان بعض الأحاديث المكذوبة المعتمدة في وصف المولد، ونظم محتوياته من قبل بعض منظري ومؤلفي الموالد.

سابعا: بيان ما ترتب من عقائد عند القوم بسبب هذه الأحاديث.

ثامنا: ذكر أقوال أهم منظري ومؤلفي كتب الموالد، نظما ونثرا.

دين الإسلام دين النصيحة:

من أهم مزايا هذا الدين الحنيف النصيحة، وهي من منهج الأنبياء في دعوتهم لمن بعثوا إليهم. ففي الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).[1]

قال أبو المحاسن الحنفي عن هذا الحديث: "لا يخالف هذا قوله تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، لأن النصيحة من الإسلام، ويجوز إطلاق الإسلام عليه لمكانها منه، كما يقال: الناس العرب وفيهم غير العرب، لجلالة العرب وامتيازهم عن سائر الناس بالخواص التي فيهم، فجاز أن يقال هم الناس".[2]

معنى النصيحة:

– قال المازري: النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشيء إذا خلص، ونصح له القول إذا أخلصه له أو مشتقة من النصح وهي الخياطة المنصحة وهي الإبرة، والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح، كما تلم المنصحة، ومنه التوبة النصوح، كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه.

– وقال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للنصوح له، وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة.

– وقال النووي: بل هو وحده محصل لغرض الدين كله لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها فالنصيحة لله وصفه بما هو له أهل والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد في رد العاصين إليه.

والنصيحة لكتاب الله: تعلمه وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة وتفهم معانيه وحفظ حدوده، والعمل بما فيه وذب تحريف المبطلين عنه. والنصيحة لرسوله: تعظيمه ونصره حيا وميتا، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه. والنصيحة لائمة المسلمين: إعانتهم على

ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن. ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم. والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.[٣]

فإذا كان هذا شأن النصيحة في دين الإسلام، فنقول للمحتفلين بالمولد النبوي: اتقوا الله عز وجل فيما أنتم فيه.

النصيحة منهج الأنبياء:

قال تعالى حاكيا عن نوح ﷺ وقومه في سورة الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)﴾. وقال عن هود ﷺ وقومه في نفس السورة: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)﴾. وقال عن صالح ﷺ وقومه في نفس السورة: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف ٧٩).

ويروى أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله من الناصح لله؟ قال: الذي يقدم حق الله على حق الناس.[٤]

كلام أئمة أهل العلم في حديث النصيحة العظيم:

– قال ابن رجب: "ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث"، وذكر منها حديث النصيحة".[٥] وقال أيضا: "هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وقال الحافظ أبو نعيم: هذا الحديث له شأن عظيم، وذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه أحد أرباع الدين".[٦]

محبة النبي ﷺ:

محبة النبي ﷺ هي صلب الإيمان وبها يجد المحب حلاوة الإيمان والعكس

صحيح، وقد بين ﷺ مكانة حبه وأثرها في المحب، ففي الصحيحين: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...).[٧]

وفيهما عن أنس بن مالك مرفوعا: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).[٨]

فمن مزاعم المحتفلين بمولد النبي ﷺ أن الاحتفال بمولده من محبته، ونحن هنا لا نشكك في حبهم له ﷺ، ولكن نقول: ما هكذا يا سعد تورد الإبل. ولن نزايد الصحابة ﷺ على حبهم لرسول الله ﷺ، فلأجل حبهم له ﷺ ضحوا بالغالي والثمين، وهجروا الأرض والديار، والأهل والخلان وحاربوهم لبغضهم لرسول الله ﷺ وعرضوا حياتهم للموت، ومن تصفح كتب السيرة العطرة لمس ذلك، وعند وفاته ﷺ ذهلوا واسودت الدنيا في أعينهم، حتى أن بعضهم أنكر وفاته ﷺ، كل هذا دليل واضح على عظم حبهم له، وهذا الحب له ﷺ من قبلهم دفعهم إلى التعلق به وبدينه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، بل وصل الأمر ببعض المذنبين منهم ﷺ إلى إتيانه وطلب إقامة الحد عليه لتكفير ذنبه.

ومع هذا الحب العظيم له ﷺ فلم يصدر منهم ﷺ عند حلول موعد ولادته ﷺ ووفاته حزن على فراقه، أو فرح بأنه تاريخ يذكرهم بخروجه إلى الدنيا وزوال الكفر بذلك.

الإحداث في الدين:

لقد نصح رسول الله ﷺ لله ولكتابه ولأمته، فنصيحته لله عز وجل هو بالذب عن دينه والتحذير من الابتداع والإحداث فيه، وتحذير أمته من ذلك، وأن من أحدث في هذا الدين أمرا ليس منه فهذا الحدث مردود عليه، وهو مأزور غير مأجور، كما في الصحيحين من حديث عائشة ﵂: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد).[٩] وعند أبي داود: (من صنع أمرا على غير أمرنا فهو رد).[١٠]

وذكر ابن رجب عن الإمام أحمد أنه قال عن هذا الحديث: إنه من أصول الإسلام.[١١] وعرف الجرجاني الإحداث بأنه: إيجاد شيء مسبوق بالزمان.[١٢]

أول من أحدث الاحتفال بالمولد:

مما يثبت أن الاحتفال بالمولد النبوي ليس من الدين الحنيف في شيء، هو أن مخترعه ليس من أهل السنة والجماعة، لكي نبرر فعله –إن جاز لنا التبرير– أن هذا الاحتفال اجتهاد فقهي من هذا العالم، لكن هذا الاحتفال أحدثه الرافضة الفاطميون

العبيدون في القرن الرابع الهجري لما حكموا مصر، كما أحدثوا أمورا أخرى منها ما كان لمسلمي مصر ومنها ما كان لأقباطها، والذي ظهر لي أن هذا كان من باب سياسة إلهاء الشعب المصري.

يذكر لنا المؤرخ المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) في خططه الأمور والأعياد والمواسم التي أحدثوها للمسلمين والأقباط، وهي: "رأس السنة وموسم أول العام ويوم عاشوراء، وموالد النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة ومولد الخليفة الحاضر، وليلة رجب وليلة نصفه، وليلة أول شعبان وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر وموسم النحر، وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النيروز، ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وأيام الركوبات".[١٣]

ثم يصف المقريزي الفاطميين بقوله: "اعلم أن القوم كانوا شيعة، ثم غلوا حتى عُدّوا من غلاة أهل الرفض".[١٤]

قلت: وهذا يظهر من الأعياد التي أحدثوها لأهل البيت والتي منها: "يوم عاشوراء" و"عيد الغدير". ثم وصف المقريزي ما كانوا يفعله الفاطميون في يوم عاشوراء، من النياحة والبكاء وشق الثياب وأرخ ذلك في سنة ٣٦٣هـ.[١٥]

أما أعياد النصارى التي أحدثوها فهي: "يوم النيروز"، و"عيد الميلاد" و"الغطاس" و"خميس العدس"، وقد فصل المقريزي في خططه الكلام عليها.[١٦] يقول ابن تيمية عن "يوم الغطاس": إنه اليوم الذي عَمّد فيه يحيى عيسى عليهما السلام في ماء المعمودية، فهم يتعمَّدون في هذا الوقت ويسمونه عيد الغطاس.[١٧]

فإذا كان هؤلاء هم من اخترع المولد النبوي والاحتفال به، فهل نتبعهم ونجعلهم قدوة لنا، ولا يخفى أن الفاطميين لهم تاريخ أسود مع المسلمين السنة إبان حكمهم لمصر. ومع ذلك نجد بعض من يزعم أنه من أهل السنة يقول: "وليس المهم من فعله من الحكام أو الشعوب".[١٨]،

ولقد نصح الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ لله ودينه ونبيه وأمته، فقال: (من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة).[١٩]

التصوف والاحتفال بالمولد:

فكرة المولد النبوي والاحتفال به راقت كثيرا لمشايخ الصوفية ومريديهم، فتلقفوها من رحم الدولة الفاطمية العفن، وزادوا عليها احتفالات أخرى لمشايخهم وأقطابهم مثل "مولد أحمد البدوي"، و"أبي الحسن الشاذلي"، و"إبراهيم الدسوقي" وغيرهم، وآخرها مولد الشيخ والداعية المشهور "محمد متولي الشعراوي" حيث نشرت ذلك جريدة الأهرام المصرية (عدد الجمعة ١١ يونيو ١٩٩٩– صفحة ٩ قسم الاجتماعيات) وكان مولده لمدة خمسة أيام. وللأستاذ ج. و. مكفرسون كتاب (الموالد في مصر) ذكر فيه عشرات الموالد التي يقوم بها المسلمون والأقباط.

الصوفية وطرقها منظمة كبيرة لها لوائح ونظم مُقننة، فاللوائح الداخلية للطرق الصوفية لعام (١٩٠٥م)، تثبت اهتمام الصوفية بالموالد والاحتفال بها، ففي "الفصل الخامس" من هذه اللوائح، والذي يتعلق بالشئون العامة، تنص المادة السادسة فيها على أنه: "يمكن لكل شخص إقامة مولد وتنظيمه، إذا ثبت قيامه بفعل ذلك لمدة لا تقل عن خمس سنوات، ومن الأمور الأساسية أنه لا ينبغي أن يقوم بجوار المولد أو موقعه الملاصق أي شيء يناقض السلوك القانوني، مثل الألعاب والملاهي وما شابهه".[٢٠] ويقول شيخ مشايخ الطرق الصوفية الدكتور أبو الوفا التفتازاني: "ينظم القانون ١١٨ لسنة ١٩٧٦م، كذلك في الباب الثاني الموالد والمواكب الصوفية، ويبين كيفية التصريح بها من مشيخة الطرق، والضوابط الكفيلة بأن لا يتنافى شيء منها مع القواعد الدينية والصوفية، المستمدة من آداب الشريعة الإسلامية، وينظم كذلك مجالس الذكر والاحتفالات الدينية، وإقامة الندوات بحيث تتفق كلها مع الشريعة".[٢١]

وصف المولد من النشأة وحتى اليوم:

الاحتفالات بالمولد النبوي في السابق واللاحق لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، أين اتجهت في العالم العربي والإسلامي، خرافات ولهو ورقص واختلاط، بدع وقبور وطواف بها ونذور لها وتزين أضرحتها؟.

وصف المؤرخ العلامة المقريزي (ت ٨٤٥هـ):

يصف المؤرخ المقريزي الاحتفال بالمولد الفاطمي: بأن الخليفة الفاطمي كان يجلس للمولد، ويعمل الموائد والأطعمة، كما توزع الأطعمة كالسكر والعسل، واللوز والدقيق على المشاهد والأضرحة، كما تفرق هذه الأطعمة على المتصدرين وقراء الحضرة والفقراء، وتوزع الأموال على أهل القرافة وساكنيها، والقضاة والعلماء وطلبة

العلم. ثم يركب الخليفة والقضاة والوزراء والشهود إلى الجامع الأزهر في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، ويقرأ القراء القرآن، ويخطب الخطباء، وهكذا مولد علي والحسن والحسين وفاطمة ومولد الخليفة.[٢٢]

وصف المؤرخ العلامة ابن خلكان (ت ٦٨١هـ):

أما المولد الذي عمله "الملك المظفر" ملك إربل، والذي يزعم بعضهم جهلا أنه أول من اخترع المولد وهو غير صحيح، وأذكر هنا وصف ابن خلكان بتمامه لمولده، لما فيه من رقص، ولهو، وضياع، وإهدار لأموال المسلمين وأوقاتهم من هذا الملك، فقال: "وأما احتفاله بمولد النبي ﷺ فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به، لكن نذكر طرفا منه وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه، فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل، مثل بغداد، والموصل، والجزيرة، وسنجار، ونصيبين، وبلاد العجم، وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء، والصوفية والوعاظ، والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب، كل قبة أربع أو خمس طبقات، ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر، منها قبة له، والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة، فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة، وقعد في كل قبة جوق[٢٣] من المغاني، وجوق من أرباب الخيّال ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا، وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم، وكانت القباب منصوبة من باب القلعة، إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان، فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر، ويقف على قبة قبة إلى آخرها، ويسمع غناءهم، ويتفرج على خيّالاتهم وما يفعلونه في القباب، ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع[٢٤]، ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد، ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر، هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد، وكان يعمله سنة في ثامن الشهر، وسنة في الثاني عشر، لأجل الاختلاف الذي فيه، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل، والبقر، والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف، وزفها بجميع ما عنده من الطبول، والمغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان، ثم يشرعون في نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة، فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات، بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان أو أربع أشك في ذلك من الشموع

الموكبية، التي تحمل كل واحدة منها على بغل، ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل، حتى ينتهي إلى الخانقاه فإذا كانت صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بُقجة وهم متتابعون، كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير، لا أتحقق عدده ثم ينزل إلى الخانقاه وتجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس، وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك كرسي وشبابيك أخر للبرج أيضا إلى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر إلى عرض الجند، وتارة إلى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم، من قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء، ويخلع على كل واحد، ثم يعود إلى مكانه، فإذا تكامل ذلك كله حضروا السّماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره، ولا يزالون على ذلك إلى العصر أو بعدها، ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات إلى بكرة، هكذا يعمل في كل سنة".[٢٥]

وذكر ابن كثير رقص هذا الملك مع الصوفية فقال: "وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم، ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم".[٢٦]

وصف العلامة الفقيه ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)

يصف العلامة محمد ابن الحاج احتفالات الموالد التي كانت تقام في زمنه، وذكر من الأمور المنكرة والقبيحة التي كانت تعمل فيه، من رقص وغناء ولهو وصحبة للمردان وغناهم ورقصهم في الموالد كالنساء، كما ذكر وانتقد عمل النساء للموالد، وما جره من مفاسد على المسلمين في زمنه.[٢٧]

وصف المؤرخ الجبرتي (ت ١٢٣٧)

يصف لنا الاحتفالات التي كانت تقام في زمنه، في كتابه (عجائب الآثار) فقال: "واستهل شهر ربيع الثاني فيه حضر شيخ السادات إلى بيته الذي عمره بجوار المشهد الحسيني، وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح

الحوانيت بالليل، ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين، وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا، واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة".[٢٨]

كما وصف أحد الاحتفالات فقال: "واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلى بيت الشيخ البكري واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره، وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية، وعدة آلات ومزامير مخلفة الأصوات المطربة وعملوا في الليل حرّاقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد في الهواء".[٢٩]

كما وصف أحد الاحتفالات فقال: "وفيه نودي بتزيين الأسواق من الغد تعظيما ليوم المولد النبوي الشريف، فلما أصبح يوم الأربعاء كررت المناداة والأمر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبدل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار إليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشني على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات وقراءة قرآن".[٣٠]

قلت: فهل يستقيم اللهو مع القرآن في مولد من نزل عليه القرآن ﷺ.

وصف المولد في القرن العشرين:

مولد هذه الأيام لا يختلف كثيرا عما سبق وصفه من موالد، ومن راقب فضائيات الدول التي تنقل الموالد والاحتفالات بها يتقرر لديه أن هذه الاحتفالات قامت على اللهو والرقص وإهدار الأموال وتضييع الأوقات وخلطة الرجال بالنساء، فهو ليس من الدين في شيء، ويقبح بمن يدافع عنه من العلماء القيام به ومعادة المنكرين له. فيا ترى هل هذا المولد يحبه رسول الله ﷺ ويرضاه لنفسه، لهو ورقص وهدر للأموال والأوقات، وزعم "يوسف النبهاني"(١٣٥٠هـ)–أحد منظري المولد– أن الاحتفال بالمولد لا يسوء أحمدا ﷺ، فقال:

يا هل ترى هذا يسوء أحمدا   أو هل تراه ليس يرضي الصمدا
فدتك نفسي اعمل ولا تخشى الردى   وكرر المولـدا ثم المولـدا[٣١]

الأحاديث الواهية والموضوعة المعتمدة في الاحتفال:

المتتبع لاحتفالات المولد النبوي ومصنفاته، المنظومة والمنثورة، يجدها

مجمعة ولا تخرج عن هذه الأحاديث التي سنذكرها.

حديث النور عمدة الاحتفال بالمولد وبه يُبدأ:

عقيدة النور المحمدي اخترعها أقطاب التصوف، وأصّلوا لها في كتبهم وأشعارهم، معتمدين على حديث موضوع لا أصل له في كتب السنة، نسبوه زورا وبهتانا لمصنف الإمام عبد الرزاق وليس فيه، وهو كتاب مطبوع متداول بين أيدي طلبة العلم، وكل من ذكر الحديث من مصنفي كتب التصوف ومحققي كتبهم لم يستطع بيان موضع الحديث فيه. وهذا الحديث المكذوب الموضوع ضرره عظيم على العقيدة الإسلامية، لما فيه من مخالفة ما أخبرنا الله ونبيه عن أصل المخلوقات، وأيضا يعد هذا الحديث أصل عقائد التصوف كعقيدة: "تأليه النبي ﷺ"، و"الحقيقة المحمدية"، و"وحدة وجود النبي ﷺ".

حديث النور وتقسيماته:

يسمى هذا الحديث بحديث جابر أو حديث النور، وهو عمدة تصانيف مشايخ المولد النبوي، ولا سند له ولفظه: (سأل جابر ﷺ النبي ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى، فأجابه ﷺ: أول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم قسّمه أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس والقمر من جزء، والكواكب من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف عام، ثم نظر الله تعالى إليه فترشح النور عرقا، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألف وأربعة آلاف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول. ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري والكربيون والروحانيون من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري. ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام النور وهو

الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة، فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض، فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق الله تعالى آدم من الأرض وركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث فكان ينتقل من طاهر إلى طيب، ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصل إلى صلب عبد الله ابن عبد المطلب، ومنه إلى رحم أمي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة العالمين وقائد الغر المحجلين. هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر).

وقل أن تجد كتابا في المولد نثرا أو نظما يخلو من هذا الحديث الأسطورة، وقد عزاه يوسف إسماعيل النبهاني لعدة موالد كـ: "مولد المغربي"، و"شرح مولد ابن حجر الهيتمي" لابن عابدين و"مولد الدرديري"، كما نظمه النبهاني في مولده المشهور في منطقة الحجاز، وهو عندي بصوت بعض المنشدين، فقال:

أول خلق الله نور أحمد * أصل الورى سيد كل سيد
قِدما تَنَبّا قبل طين الجسـ * ـد فهو أب لوالد وولد
من قبل خلق آدم وبعد
أول خلق الله كان نوره * منه الورى بطونه ظهوره
فكان قبل عرشه بحوره * وقلمُ من بعده مسطوره
من كل موجود بدون حد
قد كان من نور النبي الكل * العلو منه خلقه والسفل
فالكون فرع والنبي أصل * ليس له في العالمين مثل
لولاه ما أنفك الورى في قيد[٣٢]

وقفات مع حديث النور:

تقسيمات هذا الحديث حديث خرافة، تثبت كذبه على النبي ﷺ، وأنه أسطورة من الأساطير، ولنا معه وقفات:

الوقفة الأولى: أخبرنا النبي ﷺ في عدة أحاديث في الصحيحين وغيرهما عن بدء الخلق، ولم يذكر لنا أن أول المخلوقات كان نوره ﷺ، ولا أن مخلوقات بعينها خلقت منه: فعن عمران بن حصين رضي الله عنه لما دخل عليه وفد اليمن يسألونه عن هذا الأمر –يعني بدء الخلق– فأجاب ﷺ: (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض). ثم علق البخاري حديثا عن

طارق بن شهاب قال سمعت عمر ﷺ يقول: (قام فينا النبي ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه).[٣٣]

فليس في هذي الحديثين ذكر لخلق النور المحمدي، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز إلا على مذهب من يجوز تكليف المحال.[٣٤]

الوقفة الثانية: نص حديث النور على خلق كل خير من هذا النور، وهو موافق لقول أهل الباطل والضُّلال من الثنَوّية، القائلين أن صانع العالم اثنان: "فاعل الخير نور"، و"فاعل الشر ظلمة".[٣٥]

الوقفة الثالثة: كما نص الحديث على خلق كل شيء بعد خلق الخير، وهذا فيه تنقيص لمقام النبوة، إذ مقتضاه خلق الحيوانات كافة، والحشرات والقاذورات وكل مستقبح مستهجن من نوره ﷺ؟ وهذا لا يقوله عاقل.

الوقفة الرابعة: نص حديث النور المزعوم، أن العرش أول المخلوقات منه، ويرد هذه الدعوى قوله ﷺ في حديث عمران ﷺ السابق، قال الحافظ ابن حجر: "وكان عرشه على الماء. معناه أنه: خلق الماء سابقا، ثم خلق العرش على الماء".[٣٦]

قلت: وبهذا يظهر بطلان حديث النور.

الوقفة الخامسة: نص الحديث على خلق الجنة من نوره ﷺ، وذهب الجيلي –أحد أقطاب التصوف– إلى أنها هي والنار ومافيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلقتا من الصورة المحمدية.[٣٧]

الوقفة السادسة: نص الحديث على نظر الله للنور وترشحه عرقا، وخلق أرواح الأنبياء والرسل من قطرات عرق النور، وخلق نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة من تنفس أرواح الأنبياء.

ترى هل يعرق النور؟ ومما خلق الله أرواح الأشقياء والعصاة والأموات؟!.

الوقفة السابعة: خلق آلاف الحُجب لإقامة الجزء المتبقي من النور المحمدي، وتركيبه في جبين آدم عليه السلام، وفي رواية أخرى أن آدم خلق من النور المحمدي، والأنبياء من نور آدم. ذكره ابن الحاج في المدخل.[٣٨]

الوقفة الثامنة: تولد عند مشايخ المولد ومريدهم عقيدة فاسدة هي: أن سبب سجود الملائكة لآدم هو النور المحمدي الذي بدا في جبهته. وعزاه النبهاني في جواهره لشرح مولد الهيتمي، كما عزا هذه العقيدة لبعض أقطاب الصوفية كـ: "عبد القادر الجيلاني"،

و"مصطفى البكري".[٣٩] وهذا السجود هو عقيدة محققي الصوفية كما أثبته النبهاني عنهم في جواهره عن ابن حجر الهيتمي، ويستدلون ببيت شعر لأحد أقطابهم واسمه (علي وفاء ت ٨٠٧ هـ):

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد[٤٠]

وقد سمعت هذا البيت بأذني في أحد الموالد التي حضرتها من منشد، بعد ما قال هذه العقيدة أحد مشايخهم وبحضور الدكتور "محمد علوي المالكي" (ت ١٤٢٥هـ) -أحد منظري المولد- وجمع من مشايخهم وهلل الحاضرون لذلك.

عقيدة الحقيقة المحمدية في مؤلفات المولد النبوي:

من الثابت والمسلمات لدينا أن مشايخ المولد النبوي من المتصوفة، ويعتقدون معتقداتهم، يثبت ذلك مؤلفاتهم وما بثّوه فيها من عقائد، ومن هذه العقائد "عقيدة الحقيقة المحمدية" المستوحاة من النور المحمدي، وهو مصطلح لم يستقر فيه أقطاب التصوف على تعريف واضح محدد، بل قال كل واحد فيه بحسب ذوقه، وما ورد على قلبه فيه، وإليك نصوص بعض مؤلفات المولد النبوي:

مولد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٠٩هـ)

ومما قاله عن الحقيقة المحمدية: "وذلك أنه تعالى أبرز الحقيقة المحمدية من محض النور، قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد، ثم سلخ منها العوالم كلها، ثم أعلمه الله تعالى بسبق نبوته وبشّره بعظيم رسالته، كل ذلك وآدم لم يوجد، ثم انبجست منه عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى أصلا، مُمدا للعوالم كلها".[٤١]

مولد ملا علي قاري (ت ١٠١٤هـ)

وهو من كبار علماء الحنفية ومحققيهم لكنه لم يسلم من الانجراف في هذه الهاوية، حيث نقل في مولده عن القسْطلاني كلامه عن "الحقيقة المحمدية"، فقال: "قال القسطلاني: لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم علوها وسفلها".[٤٢]

مولد البرزنجي (ت ١١٧٧هـ):

وهو من الموالد المشهورة التي تعمل في منطقة الحجاز، وهو عندي بصوت بعض المنشدين، ومما قاله في ذلك: "ولما أراد الله تعالى إبراز حقيقته المحمدية، وإظهاره جسما ورحا بصورته ومعناه، نقله إلى مقره من صدفة آمنة الزهرية وخصها القريب المجيب بأن تكون أما لمصطفاه".[٤٣]

غلوهم في النور المحمدي:

لا تكاد ترى غلوا في الأمة إلا وللصوفية فيه قصب السبق، وغلوهم في النور المحمدي يكاد يخرج من الملة فمن ذلك:

- زعمهم أن الله عز وجل ظهر في ذلك النور، ذكر هذا الباطل منظر المولد في العصر الحديث يوسف النبهاني في جواهره عن "مولد المغربي".[٤٤]

- زعمهم أن النور المحمدي هو المرآة التي ظهر فيها **الله عز وجل**، تعالى الله عما يقول الزنادقة علوا كبيرا. وفي ذلك يقول الجيلي واصفا الصورة المحمدية:

أنوار حسن بدت في القلب لامعة   مستترات وهي الشمس طالعة

للحق فيها ظهور عند عارفه   فليس تخفى التجليات ساطعة

إلى أن قال:

مخلوقة وهي مرآة لخالقها   قريبة قد غدت في الحكم طائعة[٤٥]

وقد ذكر ذلك النبهاني عن بعض المتصوفة كـ: "عبد القادر الجزائري"[٤٦]، والمغربي في مولده[٤٧]، والميرغني.[٤٨] وهذه العقيدة ذكرها القاشاني (ت٧٣٠هـ) وغيره عنهم.[٤٩]

- زعمهم أن الجن استفاضت من ذلك النور، ذكره النبهاني عن ابن عابدين في شرحه لمولد الهيتمي.[٥٠]

- زعمهم أن الله أبرز الأنبياء من فيض ذلك النور، ذكره النبهاني عن مولد المغربي.[٥١]

- زعمهم أن الأنبياء شربوا من النور المحمدي، ذكره النبهاني عن عبد العزيز الدباغ أحد الأقطاب الأُمِّيين.[٥٢]

- كما زعم القطب عبد العزيز الدباغ أن النور المحمدي في ذوات الكفار ولولاه لخرجت إليهم جهنم وأكلتهم أكلا، ذكره النبهاني في حجة الله على العالمين.[٥٣]

- زعمهم أن الشاعر ابن الفارض خُلق من النور المحمدي، ذكره النبهاني في جواهره نقلا عن "شرح النابلسي لديوان ابن الفارض" ونقله فرحا به – ذرية بعضها من بعض – فقال النابلسي عند قول ابن الفارض في تائيته:

وحزني ما يعقوب بثّ أقله وكل بِلا أيوب بعض بليتي

"فالناظم من جملة من خلق من نوره ﷺ".[٥٤]

الأحاديث المنكرة في وصف الحمل والميلاد المعتمدة في المولد:

اعتمد مشايخ المولد في تصانيفهم المنثورة والمنظومة على عدة أحاديث حكم

بعض أهل العلم بنكارتها، في وصف حمل النبي ﷺ وميلاده، وقام بعضهم بنظمها، وسوف أذكر متن الحديث الذي اعتمده النبهاني في مولده مفرقا، وأجعل محل الشاهد بين قوسين مع عمل عنوان له قبله ثم التعليق عليه بعده:

حديث منكر يصف الحمل والميلاد:

ذكر السيوطي هذا الحديث وحكم بنكارته في الخصائص[٥٥] وقال: أخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال: (كان من دلالات حمل رسول الله أن...) نطق الدواب وتبشيرهم ليلة حمله به ﷺ، (...كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة، وقالت: حمل برسول الله ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج اهلها...)

- عزا النبهاني هذا الأمر لمولد كل من: "محمد المغربي"، و"ابن حجر الهيتمي" و"البرزنجي" و"الدرديري" في جواهره[٥٦]، كما ذكره ملا قاري في مولده[٥٧]، ونظمه النبهاني في مولده النظم البديع في مولد الشفيع ﷺ فقال:

وبشرت دوابهم بحمله * ونطقت ليلته بفضله

إمام دنيانا عديم مثله * وهو سراج أهلها وأهله

أنطقها الله المعيد المبدي[٥٨]

وقال أيضا:

في ليلة الحمل سرى النداء * وسمعته الأرض والسماء

صار لنور المصطفى ثَوَاءُ * في بطنها وهي له وعاء

طوبى لها من خَودِ[٥٩]

انتزاع الكهانة وانتكاس عروش الملوك:

(لم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حُجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك)، نظمه النبهاني وفيه وصف الشيخ ابن عبد الوهاب بأنه شيخ الكفر إبليس، مما يجسد مدى الحقد الصوفي على أهل السنة وأتباعها، وفيه تكفيرهم لمن أنكر المولد، وهي التهمة التي يرموننا بها فقال:

أصبح كل صنم منكوسا * كل سرير ملك معكوسا

فسرّ ذاك الملك القدّوسا * وساءَ شيخ كفرهم إبليسا

أعني به الشيخ اللعين النجدي[٦٠]

قلت: والذي جعلني أذهب هذا المذهب هو قول النبهاني في مولده:

وأعلم بأن من أحب أحمد * لابد أن يهوى اسمه مرددا
لذاك أهل العلم سنوا المولدا * من بعده فكان أمرا رشدا
أرضى الورى إلا غواة نجد[٦١]

فحرف المنشد البيت الأخير في تسجيل صوتي عندي لهذا المولد فقال:

أرض الورى إلا عديم الرشد

قلت: قول النبهاني: (...الشيخ اللعين النجدي) جاء به في سياق تنكس الأصنام وقت الولادة، والصحيح أن إبليس تمثل في صورة شيخ نجدي لما اجتمعت قريش في دار الندوة للتشاور في أمره ﷺ وقتله وثناء إبليس على رأي أبي جهل في اشراك القبائل في قتله حتى يتفرق دمه الشريف بينها.[٦٢] وهذا بعد جهره ﷺ بالدعوة، بخلاف سياق نظم النبهاني أنه كان وقت الولادة، فتنبه!!.

- **تبشير الوحوش وأهل البحار بحمله ﷺ:**

(... ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا...)

ونظمه النبهاني بقوله:

والوحش في الشرق هو الخبير * فهو لوحش المغرب البشير
هذي البراري وكذا البحور * حيتانها لبعضها بشير
لأنه رحمة كل فرد[٦٣]

نداء أرضي وسماوي مبشرا بحمله:

(...له في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا...)

نظمه النبهاني:

في الأرض بالشهر له نداء * مُستمع ومثلها السماء
أن أبشروا فقد دنا الهناء * يأتي الكريم القاسم المعطاء
مباركا لكل خير يسدي[٦٤]

وقال الناظم في أحد الموالد:

وفي كل شهر تمّ من حمل أحمد لإظهاره يبدو نداآن
ويأتي لها في الشهر يقول حملت أشرف الإنس والجان

عدم حصول أعراض الحمل لأمه كما يحصل للنساء:

(...قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا

مغصا ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل....)

نظمه النبهاني فقال:

ووقت حمله زمان فاضل * وهو شهور تسعة كوامل

فنعم محمول ونعم الحامل * ماوجدت ما وجد الحوامل

من مغص ووجع ووجد[٦٥]

غمُّ الملائكة بسبب يُتمه صغيرا:

(...وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده ابواب السماء وجنانه ...)

نظمه النبهاني بقوله:

يا حسرتا قد قضيا في يتمه * والده قد مات قبل أمه

واغتم أملاك السما لغمه * وابتهلوا لربهم في حكمه

قال دعوا لي صفوتي وعبدي[٦٦]

جاء أمه آت بعد ستة أشهر من حمله ﷺ وإخباره لها بحمله:

(...فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: آتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين طُرا فإذا ولدتيه فسميه محمدا ...)

وهذا أمر منكر، إذ كيف يعقل تبشير امراءة حامل في الشهر السادس بحملها وكأنها لاتدري به، ولا شعرت بتغير شكل البطن وحركة الطفل فيها، فهذا مرفوض عقلا وعرفا فضلا عن كون الرواية من أصلها منكرة.

وعزا النبهاني في جواهره هذا الأمر لمولد ابن حجر الهيتمي والبرزنجي[٦٧]، ونظمه بقوله:

أتى لها آت بأوفى النِّعم * بشرها من عند باري النسم

بحمل سيد لخير الأمم * سيد كل عرب وعجم

من هذه الأمة ذات الرشد

ثم أتاها بعد آت آخر * وطرفها لا نائم لا ساهر

قال شعرت واللبيب شاعر * أن قد حملت ولك البشائر

بسيد الأنام خير عبد

ثم أتى لها أبر عائد قال * متى جئت بذاك الماجد

قولي له أعيذه بالواحد * من شر كل طارق وحاسد

سمي محمدا يفز بالحمد[٦٨]

حصول أعراض الولادة من مغص ونحوه:

جاء في نفس الرواية كما ذكرناه آنفا أن أمه ﷺ لم تشكوا ألما أو مغصا أو ما يعرض للنساء جراء الحمل، وهنا تذكر الرواية تعرضها لم يحصل للنساء من ألام ومغص قبل الولادة، وهذا تناقض، إذ الحكمة تقتضي عدم حصول ألم الولادة وما يعرض للنساء وقتها، إذا كان المقصود التخفيف على أمه ﷺ ؟

(...فكانت تحدث عن نفاسها وتقول: لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم...)

ونظمه النبهاني فقال:

وأخبرت آمنة السعيدة * وهي بكل أمرها رشيدة

قالت أتاني طلقه وحيدة * عن كل من يؤنسني بعيدة

في منزلي أجلس فيه وحدي[٦٩]

سماعها صوتا شديدا ورؤيتها طيرا مسح على فؤدها:

(...فسمعت وجبة شديدة وأمرا عظيما فهالني ذلك فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد...)

وهذه القطعة من الحديث تنص على حصول مغص الحمل ووجعه قبل الولادة، وهو ما نفته الرواية نفسها قبل، دليل إثبات على نكارة الحديث.

وعزا هذا الأمر النبهاني، لمولد الدرديري والمغربي[٧٠]، ونظمه النبهاني فقال:

فبينما أنا كذا في منزلي * سمعت وَجْبة وأمرا مذهلي

ثم كأن طيرا يمسح لي * على فؤادي بجناح مُسبَل

فزال رعبي ووجعي ووجدي[٧١]

شربها اللبن وخروج نور عال منها:

(...ثم التفتُ فإذا أنا بشربة بيضاء لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال...)

عزاه النبهاني لمولد الدرديري والمغربي[٧٢]، ونظمه النبهاني فقال:

ثم رأيت شربة لا تجهل * بيضاء فيها لبن وعسل

شربتها فجاء نور من عل * يؤنسني في وحشتي إذ يحصل

خير شراب لبن وشهد[٧٣]

رؤيتها حوريات على هيئة نسوة طوال:

وهذا الأمر زاد عليه مشايخ المولد كذبا وزورا: حضور "آسية إمرأة فرعون" و"مريم بنت عمران" مع الحوريات ولادته ﷺ، وعزوه لابن عباس بدون سند كما في المواهب اللّدنية وأنكرها القسطلاني.[٧٤]

(...ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي...)

وهذه الزيادة عزاها النبهاني في "جواهر البحار" لمولد "النابلسي" –مفسر الأحلام–، و"المغربي"، و"ابن حجر الهيتمي" و"البرزنجي"، و"الدرديري"[٧٥]، كما نظمها النبهاني فقال:

ثم رأيت نسوة عوائدي * كالنخل في طول القوام المائد

كأنهن من بنات الماجد * عبد مناف والد الأماجد

أكرم بهم من والد وولد

فجئن نحو مجلسي أحدقن بي * فنالني منهن كل العجب

وقلت من أين ترى علمن بي * عالجنني وقلن لي لا تعجبي

آسية مريم حور الخلد[٧٦]

وفي شريط تسجيل صوتي عندي قال المنشد:

ومذ تم حمل الهاشمي محمد * أتى أمه في الطلق أربع نسوان

فثنتان من حور الجنان تبدتا * وآسية مع مريم بنت عمران

مناد يأمر بأخذ النبي ﷺ بعد ولادته عن أعين الناس:

(...فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول خذوه من اعين الناس...)

هذا الأمر عزاه النبهاني في جواهره لمولد "النابلسي"، و"ابن حجر الهيتمي" و"الدرديري"[٧٧]، ونظمه النبهاني فقال:

ومُد بين الأرض والسماء * أبيض ديباج من البهاء

وقائلا أعلن بالنداء * خذوه عن أعين كل راء

سمعته فلم أَفُهْ بِرَدّ[٧٨]

رؤيتها رجالا في الهواء بأيديهم الأباريق:

(...قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة...)

ترى هل هؤلاء الرجال هم ملائكة كما مر قبل عن النساء الطوال؟؟ وهذا الأمر عزاه النبهاني في جواهره لمولد "النابلسي"، و"المغربي"، و"ابن حجر الهيتمي"،

و"الدرديري"[79]، ونظمه النبهاني فقال:

وقد رأيت في الهوا رجلا * قد وقفوا لم يتركوا مجالا

رأيت في أيدهم أشكالا * هي الأباريق بدت تلالا

من فضة صيغت بلا تعدِّ[80]

رؤيتها طيرا غطت حجرتها:

(...ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من اليواقيت...)

هذا الأمر عزاه النبهاني في جواهره لمولد "النابلسي"، و"المغربي" و"الدرديري"[81]، ونظمه فقال:

وأقبلت قطعة طير غطت * كل مكان وجميع حجرتي

منقارها زمرد ذو بهجة * وقد بدا الياقوت بالأجنحة

يجل حسن ذاتها عن حد[82]

رؤيتها المشرق والمغرب:

وهذه الرؤية للمشرق والمغرب هي بعد تغطية الطير لحجرتها؟

(...فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها...)

عزاه النبهاني في جواهره لمولد "النابلسي" و"ابن حجر الهيتمي" و"الدرديري"، ونظمه النبهاني فقال:

عن بصري ربي أزال الحُجبا * فأبصرت عيناي شيئا عجبا

وقد رأيت مشرقا ومغربا * ولم أجد مما ألمّ تعبا

وزاد قربي حين زال بعدي[83]

رؤيتها ثلاثة أعلام:

كل ذلك كان قبل ولادته ﷺ:

(...ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة...)

وعزاه في جواهره لمولد "النابلسي"، و"ابن حجر الهيتمي"، و"الدرديري"[84]، ونظمه النبهاني فقال:

عيني رأت ثلاثة أعلاما * إثنين في شرق وغرب قاما

كأنما قد بشر الأناما * والفرد فوق الكعبة استقاما

علامة لنصره والمجد[85]

المخاض وخروجه ﷺ إلى الدنيا ساجدا:

عند ذكر خروجه ﷺ إلى الدنيا من بطن أمه، يمارس المحتفلون أحد طقوسهم، وهو القيام، فيقفون، ويتمايلون اعتقادا منهم حضوره ﷺ مولدهم وسوف نعرض بالتفصيل لعقيدة القيام في المولد، ومن ابتدعه وما قيل فيه!!

(...فأخذني المخاض فولدت محمدا فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجدا قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل...)

نظمه النبهاني في مولده:

وبعد أن كنت كذا على هدى * أخذني المخاض والنور بدا

ولم يزل مخففا مشددا * حتى وضعت ولدي محمدا

أسعد مولود فتم سعد[٨٦]

رؤيتها سحابة بيضاء غشيت النبي ﷺ وغيبته عنها:

(...ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيب عن وجهي...)

نظمه النبهاني بقوله:

ثم من السماء نحوي أقبلا * سحابة فغيبت خير الملا

وقائلا طوفوا بخير عبد[٨٧]

مناد يأمر بالطواف به ﷺ شرق الأرض وغربها وإدخاله في البحار ليُعرف نعته وصورته:

وهذه أسطورة وخرافة منسوبة له ﷺ لم نعهدها في كتب السيرة المعتمدة، كحادثة الإسراء، وشق الصدر ونحوه من الأمور الخارقة التي وردت إلينا بسند صحيح فآمنا بها وصدقناها، تقول الرواية: (...وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انه سمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه...)

ونظمه النبهاني:

طوفوا به كي يعلموا الأخبار * مشارقا مغاربا بحارا

ليعرفوه السيد المختارا * باسم وصورة ونعت

يمحي به الشرك وكل جحد[٨٨]

بقية الرواية

عند هذا المقطع توقف النبهاني عن نظم بقية الرواية، وفيها ما فيها من

الأمور المنكرة التي يقبح نسبتها له ﷺ، وهو أمر يدعو للعجب، وبقية الرواية: (...ثم تجلت عنه في السرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا قائل يقول: قبض محمد على مفاتيح النُّصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة، ثم أقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة حتى غشيته، فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب، وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحاني من الجن والأنس، والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم، ورقة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى وأعمروه في أخلاق الأنبياء ثم تجلت عنه فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته، وإذا أنا بثلاثة نفر في يد أحدهم إبريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إلي).

أمور أخرى لم تصح نظمها النبهاني وغيره:

أولا: عقيدة كون النبي ﷺ أب لجميع المخلوقات:

عقيدة صوفية فاسدة من إفرازات "عقيدة النور المحمدي"، قلد فيها مشايخ المولد أقطاب المتصوفة كابن عربي الذي قال: "هو الأب الأعظم في الجسمية، وأول النشأة الترابية"[٨٩]، وزعم أنه ﷺ أصل الأرواح البشرية وأول الأباء روحا، وآدم أول الآباء جسما، ونظم في ذلك شعرا فقال:

أقول لآدم أصل الجسوم * كما أصل الرسالة شرع نوح
وأن محمدا أصل شريف * عزيز في الوجود لكل روح

إلى أن قال:

أنا ابن محمد وأنا ابن نوح * كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الألغاز هذا * لسان رموزنا بالعلم يوحي[٩٠]

وهذه العقيدة الفاسدة لم تسلم كتب شيوخ الموالد منها لأنها ذرية بعضها من بعض وهي مستمدة من حديث لا أصل له يعتمدون عليه في مصنفاتهم لما اجتمع آدم بالنبي في معراجه قال له: (مرحبا بابن صورتي وأبي معناي) ذكره النبهاني في جواهره[٩١]، ونظمه في مولده فقال:

أول خلق الله نور أحمد * أصل الورى سيد **كل سيد**

قِدما تنبّا قبل طين الجسد * فهو أب لوالد وولد

من قبل خلق آدم وبعد[٩٢]

ثم قال:

ثم برا الخلاق خلق آدم * من طينة من بعد خلق العالم

وخصه بالنور نور الهاشمي * محمد الهادي أبي العوالم

فأعجب له من والد للجَدِّ[٩٣]

وقال أيضا:

ورفع الرأس إلى السماء * ملتفتا لعالم **البهاء**

إذ خَلْقه من نور هذا الرائي * أصل الأصول وأبي الأباء

والكل عنده بحكم الولد [٩٤]

وهذا الأمر عقيدة "ابن الفارض"[٩٥]، و"القاشاني" في شرحه لأشعار ابن الفارض[٩٦]، و"عبد الوهاب الشعراني"[٩٧] و"عبد الغني النابلسي" وغيرهم كثير ذكرهم النبهاني في جواهره[٩٨].

ثانيا: حمل النساء بذكور عام حُمِل به ﷺ:

لم يرد هذا الأمر بسند يعول عليه، قال النبهاني في مولده:

وجاد ربي للنسا سرورا * أن حملت في عامه ذكورا

كرامة لمن أتى بشيرا * للمهتدي والمقتدي نذيرا

فكان عام فرح ممتد[٩٩]

ثالثا: تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر:

وهذه عقيدة راسخة عندهم لا تتزحزح، فيها استدراك على الشرع الحكيم، نظمها النبهاني في مولده:

من ليلة القدر نراها أحسنا * قد جمعت أفراحنا وأنسنا

وأوسعتنا نعما ومننا * وبلغتنا كل قصد ومنى

وكل مطلوب بغير عَدّ[١٠٠]

وقد رد هذا التفضيل ابن حجر الهيتمي، ذكره الزرقاني، وملا على قاري، في معرض ردهم على القسطلاني أحد القائلين بذلك.[١٠١]

رابعا: مهر حواء الصلاة على النبي ﷺ:

وهذا من الأمور المنكرة التي يعتقدها مشايخ المولد ومريديهم، من أن آدم

عليه السلام لما خلق الله له حواء أشتاق إليها وأراد منها مايريد الرجل من زوجته، فتمنعت عليه فقيل له: لاتُمكّن حتى تدفع مهرها، وذهبوا إلى أن المهر هو الصلاة على رسول الله ﷺ، وذكر القسطلاني في مواهبه أن مهرها الصلاة على النبي ثلاث مرات، وذكر فيه عن ابن الجوزي أن المهر كان الصلاة على النبي عشرين مرة.[١٠٢] وأبعد ملا علي قاري النجعة في مولده فزعم أن الثلاث مقدم الصداق والعشرين مؤخره.[١٠٣]

وعزاها النبهاني في جواهره لمولد "ابن حجر الهيتمي"، و"الدرديري"[١٠٤]، ونظمه فقال:

وخلق الله له حواء * فمال شوقا نحوها وشاء
فأظهرت من قربه الإباء * فقيل أد مهرها سواء
صل على محمد ذي الحمد[١٠٥]

قلت: وهذا قول على الله بلا علم، وقد حذرنا الله من ذلك فقال: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسئولاً﴾ (الإسراء:٣٦)، ولا تجد هذا الإفك إلا عند الصوفية ومقلديهم.

خامسا: حديث مناغاة القمر له ﷺ:

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في "دلائل النبوة": أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن شيبان الرملي، حدثنا أحمد بن إبراهيم الحلبى، حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا زهير، عن محارب بن دثار، عن عمرو بن يثربي، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: (يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فحيث أشرت إليه مال، قال: إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش).

قال البيهقي: تفرد به الحلبي وهو مجهول.[١٠٦]

قلت: ذكر الراوي "أحمد بن إبراهيم الحلبي" ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال: "أحاديثه باطلة موضوعة ليس لها أصول تدل على أنه كذاب".[١٠٧]

وذهب الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى أن سنده واه جدا.[١٠٨]

ومع ذلك نظمه النبهاني في مولده فقال:

في ليلة الإثنين لإثني عشرا * قبيل فجر من ربيع ظهرا
فاشرق الكون به إذ أسفرا * وأخجل الشمس وفاق القمرا
والبدر قد كلمه في المهد[١٠٩]

سادسا: حديث نزول القمر للسلام عليه ﷺ:

قال الناظم في أحد الاحتفالات المسجلة على شريط صوتي عندي:

النبي يا من حضر * النبي زين البشر

من دنا له القمر * ونزل سلم عليه

قال القسطلاني في مواهبه: "خبر لا أصل له، تنبيه: ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كمه، فليس له أصل، كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير".[١١٠]

وقد ذكر الحديث في الموضوعات ملا قاري في كتابه (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع).[١١١]

سابعا: حضوره ﷺ الموالد التي تقام:

وهذا من العقائد الراسخة لدى مشايخ المولد ومريدهم، قال الشيخ عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) من كبار علماء الحنفية ومحققيهم في كتابه (الآثار المرفوعة): "ومنها ما يذكرونه من أن النبي ﷺ يحضر بنفسه في مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيما وإكراما، وهذا أيضا من الأباطيل لم يثبت ذلك بدليل ومجرد الاحتمال والإمكان خارج عن حد البيان، وأمثال هذه القصص التي ذكرناها كثيرة يذكرها وعاظ الفضل المحمدي والمولد الأحمدي ﷺ، مع اختلافها وعدم ثبوتها ظنا منهم أن في ذكر جلالة القدر المحمدي ثوابا عظيما وفضلا جسيما، غافلين عما يترب من الإثم العظيم على من كذب على النبي ﷺ في قول أو فعل أو وصف جمالي أو كمالي كما دلت عليه الأخبار الصريحة والآثار الصحيحة. وبالجملة فاللازم على كل مسلم أن يحتاط في أمثال هذه الأمور ولا يذكر شيئا إلا بعد تنقيحه وتحقيقه من الكتب المعتبرة لأصحاب العبور ولا يجترىء على ذكر ما اخترعه طبعه أو سطره كل من مضى قبله وإن كان من الغث والثمين ولا يفرقون بين الشمال واليمين فإنه جناية عظيمة وخيانة جسيمة".[١١٢]

رحم الله العلامة اللكنوي فهو ليس سلفيا ولا حنبليا ولا وهابيا وإنما هو من كبار علماء الحنفية، وينبغي كتابة كلامه بماء الذهب.

ثامنا: حضوره ﷺ مولد حمزة بن عبد المطلب:

ذكر النبهاني في جواهره عن النابلسي نقلا عن رحلته الحجازية، عن السيد محمد باعلوي أحد الحضارمة والذي كان يزور جده ﷺ سنويا في وقت مولد حمزة بن عبد المطلب ﷺ والذي كان يقام قرب ضريحه في سفح جبل أحد من أول يوم في

شهر رجب وحتى الثاني عشر منه، وذكر أن هذا المولد كان تقصده الركبان، وسنة من السنين لم يحضر الرجل المذكور مولد حمزة ﷺ، وكانت عادته زيارة الحضرة المحمدية بعد المغرب والاجتماع بالنبي ﷺ، فلم يجتمع به ﷺ في السنة التي تخلف فيها عن مولد حمزة، حتى جاء وقت الصباح فزار قبره ﷺ واجتمع به وسأله عن سبب رؤيته للنبي ﷺ ليلة البارحة بعد المغرب، فأخبره النبي ﷺ أنه ذهب إلى مولد عمه حمزة، ثم سأل الرجل النبي ﷺ عن مكان جلوسه هناك، فقال ﷺ عند الرأس، وذكر النابلسي أن هذا مكان العلامة أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧٠هـ).[١١٣]

قلت: هذا بهتان عظيم؟؟

تاسعا: حضوره ﷺ مولد أحمد البدوي في طنطا:

ذكره "عبد الوهاب الشعراني" أحد منظري التصوف في "الطبقات الكبرى" عن شيخه محمد السروي أنه تخلف سنة عن حضور مولد البدوي، فعاتبه صاحب المولد نفسه أحمد البدوي على هذا التخلف، وقال له: مولد يحضر فيه رسول الله ﷺ والأنبياء والأولياء ما تحضره؟ قال الشعراني: فخرج الشيخ إلى المولد فوجد الناس قد رجعوا، فصار يلمس ثياب الناس ويمر بها على وجهه.[١١٤]

وينقل لنا النبهاني عن ابن عربي في جواهره قوله: "... فيكون نظرك في الرسول فيغيب الرسول فيبقى الحق في مغيب الرسول بالنص وكذلك يبقى الحق في مغيب الشيخ عن بصيرتك إذ هو المتكلم من الرسول ومعنى حضور الرسول عنده في حقيقته التي خلقت من نوره ﷺ في وقائعه التي تهمه .....إلى أن قال: وحضور النبي ﷺ في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلوه فيما رآه فإنه من مرآة الحاضر ينظره لا من مرآته".[١١٥]

قلت: فهذا شأن مشايخ المولد ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو باب واسع لو أردنا الاستطراد فيه من كتب القوم ومؤلفاتهم لسودنا صفحات عديدة خير لها أن تبقى بيضاء نقية!!

عقيدة القيام في مولده ﷺ:

أول من أحدث هذا الأمر وابتدعه الشيخ تقي الدين السبكي، يقول النبهاني في "جواهر البحار" عن هذه البدعة بعين الرضا والقبول: "جرت العادة بأنه إذا ساق الوعاظ مولده ﷺ وذكروا وضع أمه له قام الناس عند ذلك تعظيما له ﷺ، وهذا القيام بدعة حسنة لما فيه من إظهار السرور والتعظيم له ﷺ بل مستحبة لمن غلب عليه الحب والإجلال لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقد وجد القيام عند

ذكر اسمه الشريف من عالم الأمة ومقتدى الأئمة دينا وورعا الإمام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الإسلام في عصره، قال الشامي والداودي: قد اتفق أن منشدا أنشد قصيدة ذي المحبة الصادقة حسان زمانه أبي زكريا الصّرصري التي مدح بها النبي ﷺ منها قوله في مدح النبي ﷺ:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط أحسن من كتب

وأن تنهض الأشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب

أما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت على الرتب

وكان ذلك وقت ختم درسه والقضاة والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله: وأن تنهض الأشراف عند سماعه.. إلى آخر البيت نهض الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصّرصري وقام جميع من بالمجلس وحصل للناس ساعة طيبة وأنس كبير بذلك، ذكر ولده شيخ الإسلام أبو نصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى".[١١٦]

وقفات مع النبهاني:

الوقفة الأولى: صارت هذه العادة عند أهل الموالد عبادة وعقيدة لأجل حضوره ﷺ موالدهم، وقد صرحوا بعقيدة حضوره ﷺ في بعض موالدهم، ففي أحد الاحتفالات المسجلة على شريط صوتي عندي قال المنشد:

عجبت لمن له عقل وفهم * يرى هذا الجمال ولا يقوم

وقال آخر:

وقد سن أهل العلم والفضل والتقى * قياما على الأقدام مع حسن إمعان

لتشخيص ذات المصطفى وهو حاضـ * ـر بأي مكان فيه يذكر بل دان

ففي هذه الأبيات تصريح واضح لا لبس فيه أن القيام في المولد لأجل اعتقادهم حضوره ﷺ هذا المولد، ولنا مع هذه الأبيات وقفات عندما نتطرق لمقالة "محمد علوي مالكي" بخصوصها.

وإذا قام الناس في المولد شبّكوا أيدي بعضهم ببعض، وأنشدوا بصوت واحد متمايلين يمنة ويسرة في رقص خفيف: (مرحبا يا نور عيني مرحبا جد الحسيني) أو يقولون: (طلع البدر علينا من ثنيات الوداع)، مما يشعرك بأن القيام لأجل هذا الحضور، وقد حضرت مولدا قبل ١٧ عاما، وعند القيام قام أحدهم برش عطر على القائمين، كما أذكر أني حضرت مولدا قبل أكثر من ٥٠ عاما وأذكر أني سمعتهم

يقولون (النبي بينا يا حاضرين).

الوقفة الثانية: اعتراف النبهاني أن هذا القيام بدعة ثم استحسنها، وتمادى فاستحبه لمن غلب عليه الحب والإجلال له ﷺ، وفي هذا قدح واستدراك على الصحابة ﵃ ولن يستطيع إنسان في الوجود المزايدة على حبهم له ﷺ، ومع ذلك لم يصدر منهم ما صدر من أهل الموالد.

الوقفة الثالثة: زعم النبهاني أن مشايخ الإسلام في عصر السبكي تابعوه على هذه البدعة، ولم يسم لنا أحدا منهم.

وقفات مع الدكتور محمد علوي مالكي:

جاء المالكي ليرسخ هذه العقيدة الفاسدة، وزعم أن الحضور لروحه ﷺ وعلل لهذا الأمر الباطل بعلل واهية أبانت عن مشربه الصوفي، حيث قال في كتابه (حول الاحتفال بالموالد الشريف): "...وأن روحه جوالة سياحة في ملكوت الله سبحانه وتعالى ويمكن أن تحضر مجالس الخير ومشاهد النور والعلم، وكذلك أرواح خُلّص المؤمنين من أتباعه".[١١٧]

ويتمادى المالكي في الاستدلال بما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صاحب أو تابعي في استحسان القيام في المولد معللا البيت الثاني المذكور أعلاه:

لتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر ...

بقوله: "الوجه الخامس: قد يقال إن ذلك في حياته وحضوره ﷺ وهو في حالة المولد غير حاضر. فالجواب: إن قاريء المولد الشريف مستحضر له ﷺ بتشخيص ذاته فهو ﷺ قادم في العالم الجسماني من العالم النوراني من قبل هذا الوقت بزمن الولادة الشريفة وحاضر عند قول التالي: (فولد ﷺ) بحضور ظِلي هو أقرب من حضوره الأصلي، ويؤيد هذا الاستحضار التشخيص والحضور الروحاني أنه ﷺ متخلق بأخلاق ربه، وقد قال ﷺ في الحديث القدسي: (أنا جليس من ذكرني)، وفي رواية: (أنا مع من ذكرني)، فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه أن يكون ﷺ حاضرا مع ذكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة ويكون استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمه ﷺ".[١١٨] انتهى كلامه ولنا معه وقفات:

الوقفة الأولى: قوله: "إن روحه جوالة سياحة...إلخ" كلام يحتاج إلى دليل ثابت من الكتاب والسنة، ويرده كثرة مجالس الخير ومشاهد النور والعلم التي كانت بعده ﷺ في حياة أصحابه ﵃ وحتى نهاية القرون المشهود لها بالخيرية، ولم ينقل لنا أهل تلك

الفترة ما زعمه المالكي حضور روحه ﷺ لهذه المجالس والمشاهد، لكنها الصوفية دين الخرافة والبدع.

الوقفة الثانية: تقيده استحضار وتشخيص ذات النبي ﷺ لقارئ المولد المليء بالأحاديث الواهية والموضوعة وبعض العقائد الصوفية، تنقيص لقراء القرآن وكتب السنة المشرفة والتي تحوي حياة سيد الخلق ﷺ. ثم زعم حضوره ﷺ عند قول التالي (..فولد ﷺ..)، أمر يدعو للعجب من هذه العقلية الخرافية، ترى هل هذا مقيد بالمولد، أو لكل من قراء كتابا في السيرة، أو قرأ أحاديث الميلاد النبوي من أحد كتب السنة الشريفة؟.

الوقفة الثالثة: ثم زعم المالكي أنه عليه الصلاة والسلام قادم في العالم الجسماني من العالم النوراني... وحاضر عند قول التالي: فولد ﷺ ...الخ" هرطقة من المالكي، وتقرير لعقيدة خلق النبي ﷺ من نور بزعمه قدومه ﷺ إلى العالم الجسماني من العالم النوراني. وهو كلام لا دليل عليه. وهو نظير كلامه المغلق المذكور آنفا حيث قال: "حضور ظلي هو أقرب من حضوره الأصلي".

الوقفة الرابعة: استدل المالكي لزعمه الباطل حضور روح النبي ﷺ للمولد عند قول التالي: (فولد ﷺ..) لأنه ﷺ (متخلق بأخلاق ربه) وبالحديث القدسي في زعمه (أنا جليس من ذكرني) وحديث آخر في الصحيحين (أنا مع من ذكرني)، مما يجعله ﷺ يمتلك قدرة ربه عز وجل في حضوره مجالس الذكر، وهنا أمران:

الأول: استدلاله على حضور روحه ﷺ للموالد بعبارة: (متخلق بأخلاق ربه)، وهي مستقاة من حديث باطل نصه: (تخلقوا بأخلاق الله) قال عنه ابن القيم: "أثر باطل"[١١٩]، وهو من عبارت أقطاب التصوف جاء على لسان ذي النون المصري كما في الحلية[١٢٠]، والسهروردي "صاحب العوارف"[١٢١]، وقال ابن عربي: "سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال: لون الماء لون إنائه، أي هو متخلق بأخلاق الله تعالى حتى كأنه هو وما هو هو".[١٢٢]

قلت: والصحيح أنه ﷺ كان خُلقه القرآن، وقال عنه ربه عز وجل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:٤). وأيضا هناك مئات الاحتفالات تقام ليلة مولده، فهل تحضر روحه ﷺ هذه الموالد؟!

الثاني: استدلاله على حضوره ﷺ الموالد بقياس فاسد وهو قول: (أنا جليس من ذكرني)، وزعم أنه حديث قدسي جهلا منه، والصحيح أنه من قول كعب الأحبار عن

نبي الله موسى عليه السلام كما في مصنف ابن أبي شيبة وغيره[١٢٣]. واستدل بحديث الصحيحين (أنا مع من ذكرني). وهذا القياس الفاسد قياس المخلوق وهو محمد ﷺ على الخالق وهو الله عز وجل، فالنبي ﷺ هو من أخبرنا بمعية الله عز وجل للذاكر له سبحانه وهي خاصية إلهية لا يشاركه فيها أحد من خلقه، أشرك المالكي معه فيها نبيه ﷺ، وهذه قضية توضح مدى الغلو الذي وصل إليه مشايخ المولد، حيث أعطى المالكي الحق الإلهي وهو معية الله عز وجل لذاكره، للنبي ﷺ لأنه ﷺ بزعم المالكي متخلق بأخلاق ربه. ولو استصحبنا هذا القياس الفاسد من المالكي الهالك لانتهينا إلى جعل النبي ﷺ صورة أخرى عن الله عز وجل، وهو ما أثبتناه عن المتصوفة في حق النبي ﷺ .

الوقفة الخامسة: استدل المالكي لعقيدة حضور روحه ﷺ مجالسهم وموالدهم، بدليل نقله خطأ أو عن عمد في كتابه (الذخائر المحمدية) فقال: والدليل على ذلك قوله في الحديث الصحيح: (نَسمة المؤمن على طائر تسبح حيث تشاء)، وعزاه لمالك.[١٢٤]

قلت: استدلال فيه تدليس وتضليل لعوام المسلمين المتعلقين بشخصه والذي لم يحسن نقل الحديث، فَضَلّ وأَضَلّ، ونصه الصحيح كما في الموطأ: (إنما نَسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه).[١٢٥]

ثم قال في الذخائر: (وروحه ﷺ أكمل الأرواح فهي لذلك أكمل في الحضور والشهود).[١٢٦]

قلت: استدلالات مشايخ الصوفية وقياسهم لعقائدهم الفاسدة تدل على فساد عقولهم وتصوراتهم، والمالكي هنا يثبت ذلك، ففي السابق قاس المخلوق على الخالق، وهنا قاس النبي ﷺ الفاضل على المؤمن المفضول، مستدلا بسباحة نِسمة المؤمن حيث شاءت، والنص الصحيح للحديث ينسف عقيدة المالكي الفاسدة.

الوقفة السادسة: ثم استدل المالكي لعقيدته الباطلة بقوله: "وجاء في الحديث: (أنه إذا سلم عليه المسلم يرد الله عليه روحه فيرد السلام)، وهذا يدل على أمرين: الأول: أن روحه منطلقة في ملكوت الله).[١٢٧]

قلت: وعلى فرض أن روحه ﷺ منطلقة في ملكوت الله فلا يعني هذا أنها تحضر مجالس الذكر، إذ هو أمر غيبي لا يعلمه إلا الله ولم نخبر به، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الذي يحضر مجالس الذكر والعلم هم الملائكة فقط، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: (إن لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر) ولم

يخبرنا عن روحه الطاهرة، وعلى الرغم أنه ﷺ أخبرنا أن الله يعيدها لجسده لمن يسلم عليه، وهذا للواقف على قبره ﷺ، فكيف يخبر عن أمر ويسكت عن آخر، وكما أخبرنا عن ملائكة سياحين يبلغونه عن أمته السلام، فعن ابن مسعود مرفوعا: (إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)[١٢٨]، فلماذا سكت عن روحه ﷺ.

قلت: فهذا شأن مشايخ المولد في الاستدلال لباطلهم.

فائدة:

سبق وأن ذكرنا كلام الشيخ اللكنوي أحد كِبار علماء الحنفية وإثباته هذه العقيدة الفاسدة، ونذكر فائدة أخرى حول الموضوع نفسه: قال صاحب كتاب (موالد مصر المحروسة): "ويسود الاعتقاد بأن أضرحة الأقطاب تحظى بزيارات الرسول، مما يسهم في فعالية أبطال الدلتا وتفيض البركات، فالولي الذي حظي بالإيثار الإلهي قد حظي أيضا برضاء رسوله، إذ هو جدير بالكرامات والتوجه إليهم بطلب الشفاعة".[١٢٩]

قلت: سبق وأن بينا زعمهم الباطل حضوره ﷺ لمولد عمه حمزة عند قبره، وحضوره ﷺ مولد أحمد البدوي عند قبره بطنطا، ولك أن تتخيل أخي الموحد سبب تعلق المتصوفة بالقبور والأضرحة والمشاهد المزعومة، وعبادتها والطواف حولها والعكوف عندها والنذر لأصحابها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعد أن بينا زيف كلام المالكي آنفا زعمه حضور روحه ﷺ، يجب علينا بيان الوجه الآخر لمشايخ المولد القائلين بحضوره مجالس الخير بجسده وأنه يُرى من قِبل الخواص، وفي ذلك يقول صاحب كتاب (المولد بين المؤيدين والمعارضين): "وبعد ثبوت حضور الأنبياء إلى بيت المقدس للإتمام برسول الله ﷺ، فإنه من السَّفَه استكثار حضوره ﷺ مجالس الخير وأن يراه من نوّر الله بصيرته من الخاصة".[١٣٠]

قلت: وهذا ثابت عنهم بنص قول الشاعر الذي ذكرناه آنفا:

عجبت لمن له عقل وفهم * يرى هذا الجمال ولا يقوم

وقال آخر:

وقد سن أهل العلم والفضل والتقى * قياما على الأقدام مع حسن إمعان

لتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر * بأي مكان فيه يذكر بل دان

ففي البيت الأول نص على القيام لأجل الجمال الذي يُرى، ولا أظن عاقلا يقول بإمكانية رؤية الروح وجمالها لأنها ليست مادة كالجسم؟؟، أما البيتين الآخرين

فقد أوضح فيهما الشاعر أن بعض مشايخ التصوف والمولد سن القيام لأجل رؤية ذات النبي ﷺ، وهناك فرق بين الذات والروح، مما يثبت تدليس المالكي وتعالمه في هذه القضية وغيرها.

يقول صاحب كتاب (الختمية): "أما القيام في حالة ذكر الولادة فإن الرسول ﷺ بشّر بالخَتْم في منامه بأنه يحضر حين ذِكر الولادة، وبما أن الشيطان لا يتمثل بالرسول ﷺ، فقد وجب التصديق بحضوره ﷺ، ولذلك وجب القيام لحضوره إكراما له".[١٣١] فيفهم من هذا أن الحضور ذاتي وليس روحي كما زعم المالكي أنفا، ونسوق هنا قصة أسطورية ذكرها الجبرتي في كتابه (عجائب الآثار) في ترجمة الشيخ علي بن حجازي بن محمد البيومي، فقال: "ومن كلامه في آخر رسالة الخلوتية ما نصه فمن مِنن الله عليّ وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة وكنت أرى النبي ﷺ في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ورأيته يقول لأبي بكر ﷺ: اسع بنا نطلّ على زاوية الشيخ دمرداش، وجاءا حتى دخلا في الخلوة، ووقفا عندي وأنا أقول: الله الله، وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي ﷺ، فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه: مد يدك إلى النبي ﷺ فهو حاضر عندي".[١٣٢]

بسر الفاتحة:

قراءة فاتحة الكتاب أمر مشروع وهي ركن من أركان الصلاة ولا تصح إلا بها، لكن قراءتها على أرواح الموتى، أو بعد الانتهاء من الدعاء، أو عند عقد القِران، أو طلب قراءتها لمن يسافر إلى المدينة النبوية، لقراءتها في الروضة عند الرسول ﷺ، أو بعد الموعظة أو في الموالد، كل هذا لم يصدر عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، فكم دفن النبي ﷺ من أولاده، وزوجته خديجة، وعمه حمزة، وجمع من أصحابه ﷺ، ودعا لهم بمحضر من أصحابه، فلم ينقل أنه قرأ لهم الفاتحة، ولا أوصى من ذهب إلى مكة بقراءتها لزوجته خديجة، كما زوج بناته ولم يؤثر عنه ﷺ قراءتها عند عقد قرانهن، ولا عند انتهائه من موعظة أو مجلس تعليم لأصحابه.

ولقد عجبت من الدكتور المالكي بعد الانتهاء من الدعاء في أحد الموالد والمسجلة على شريط صوتي، فختم بقوله: "بسر الفاتحة".

وقراءة الفاتحة في عدد من المواطن هو ديدن المتصوفة، منها: ما ذكره النبهاني عن عبد الغني النابلسي لما زار المدينة ووقف على القبر الشريف فقال:

"وأكثرنا من الصلاة والسلام على سيد الأنام، وعلى أبي بكر وعمر وفاطمة الزهراء، وبقية الآل والأصحاب الكرام، وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى وتضرعنا إليه".[١٣٣]

كما ذكر عنه لما دخل الحجرة الشريفة: "ثم وقفت بحذاء الكوكب الدري، ورفعت يدي وقرأت الفاتحة ودعوت الله لي ولأولادي".[١٣٤] وذكر أيضا لما ذكر خدام المسجد والحجرة وكنسها فقال: "ويجمعون الكُناسة كلها ويفرقونها بينهم، ثم يهدونها إلى أحبابهم ويقرأون بعد ذلك الفاتحة مجتمعين عند شباك النبي ﷺ".[١٣٥]

قال مقيده عفا الله عنه: وليس هذا من هديه ﷺ ولا هدي أصحابه، وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنه زيارة قبره ﷺ وصاحبيه ولم يقرأ الفاتحة، وعمدتهم في ذلك حديث باطل (الفاتحة لما قرئت له)، قال الشيخ ملا قاري: "لا أصل له بهذا اللفظ".[١٣٦]

نماذج من غلوهم في الموالد:

أولا: زعمهم أن مُحب النبي ﷺ لا يبلى جسده، ذكر هذا الباطل النبهاني في جواهره بعين الرضا نقلا عن شرح ابن عابدين لمولد ابن حجر الهيتمي، فقال: "فينبغي لكل صادق في حبه أن يستبشر بشهر مولده ﷺ، ويعقد فيه محفلا لقراءة ما صح في مولده من الآثار، فعسى أن يدخل بشفاعته مع السابقين الأخيار، فإن من سرت محبته ﷺ في جسده لا يبلى".[١٣٧]، ونقل النبهاني بعده عن الشارح قوله: "وحكى بعضهم أنه وقع في خطب عظيم، فرزقه الله النجاة من أهواله بمجرد أن خطر عمل المولد النبوي بباله".[١٣٨]

وانظر في هذا موضوع: (كذب بعض مشايخ المولد بزعمهم أن الاحتفال بالمولد كان في قرون الخيرية) في آخر البحث.

قلت: وهذا تعالم في الاستدلال، وهو أمر باطل لا دليل عليه، وهو من خصوصيات الأنبياء والشهداء أدعاها المتصوفة لمن عمل المولد النبوي.

ثانيا: زعم المالكي أن الله لا يعذب قلبا أحب النبي ﷺ، وهذا الباطل من جنس الذي قبله قاله المالكي، ففي أحد الاحتفالات المسجلة على شريط بصوته، في معرض مدحه للمولد وأنه موافق للسنة، وأنه من دروس السيرة وأحاديثه في الصحيحين وحث الناس عليه فقال ما نصه: "...هذه المجالس وهذه المحافل هي محركات للقلوب، منبهات موقظات، نحن لا نكتفي بها، ولا نقول هي الكل في الكل، ولكن هي السبيل وهي الطريق لإيقاظ القلب، والإقبال على الله، ولدفع القلوب للتعلق برسول الله ﷺ، فإن الله لا يعذب قلبا تمكن فيه حب أحمدا ﷺ..". انتهى كلامه بحروفه.

قلت: هذا افتراء على الله عز وجل، وقول عليه بلا علم، وهو من العوام قبيح فكيف بمن يزعم أنه دكتور وطالب علم؟ وهذا مدخل لإخراج عمه أبي طالب الذي أحبه أكثر من بنيه وتحمل الأذى والمصاعب في سبيل دعوته ومع ذلك لم يدخل في هذا الدين، فهل يا ترى قلبه لا يعذب وجسده لا يبلى أمر يُفرح الرافضة، ومع ذلك فقد صنف بعضهم رسالة في إيمان أبي طالب، وهذا العباس ﷺ يستفسر عن أخيه أبي طالب من رسول الله ﷺ كما في الحديث المتفق على صحته فقال له: (ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك، فرد عليه النبي ﷺ بقوله: هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار).[١٣٩]

وهنا نحكم على المالكي والذي أفضى إلى ما قدم بالكذب على رسول الله ﷺ.

ثالثا: زعم المالكي إيمان عبد المطلب، كما يقرر المالكي هذا الباطل في أحد احتفالات المولد المسجلة بصوته فقال ما نصه: "...وهو أيضا من أبناء عبد المطلب، وعبد المطلب كان يفتخر به في غزوة حنين لما كان يقول: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)، وهذا موقف من مواقف الفخر، ولا يحق لمؤمن أن يفخر بكافر، لأنه هو بنفسه أخبرنا ﷺ في كثير من أحاديثه؛ أن المؤمن لا يفتخر بالكافر، ولا بجَدِّه الكافر لما قال: (مثل الذين يفتخرون بآبائهم كمثل الجعل) يعني هذه التي تحب العفونة، وتحب الأمور والأشياء القذرة، الدويبة الصغيرة هذه إذا شمت الرائحة الطيبة تموت، فقال: أمثال هؤلاء الذين يفتخرون بآبائهم من الكفار مثل هذه الدابة، أفترى أنه يفتخر بعبد المطلب وهو كافر، ويقول في غزوته في موقفه على مرأى ومسمع من المسلمين ومن المؤمنين:(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)...". انتهى كلامه بحروفه.

وقفات مع المالكي حول إيمان عبد المطلب:

الوقفة الأولى: زعم المالكي أن النبي ﷺ كان يفتخر بجده عبد المطلب، كلام فيه نظر، إذ كيف ينهى ﷺ عن أمر ويفعله، وهذا من باب الانتساب لا المفاخرة، كما زعم المالكي وخالف فيه العلماء، فقد ترجم البخاري لذلك بقوله: في كتاب المناقب باب (من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ: إن الكريم ابن الكريم، ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وقال البراء عن النبي ﷺ أنا ابن عبد المطلب)، وقال الحافظ: "وأما نسبته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله؛ فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس، لما رزق

من نباهة الذِّكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم: أيكم ابن عبد المطلب، وقيل: لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدى إلى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم".[١٤٠]، وقال أيضا: "وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب".[١٤١]

وقال الشيخ ملا قاري: "وهذا محمول على أنه ليس من باب الافتخار في الانتساب بالآباء الكفار، بل لإظهار الجلادة والشجاعة والاشتهار".[١٤٢]

الوقفة الثانية: المالكي ومن على شاكلته من مشايخ التصوف والموالد يعللون النصوص، ويعارضونها على حسب أهوائهم وأذواقهم وعقائدهم، وهذا منها، فالمالكي هنا يعارض حديثا في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ: (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك، فأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة:١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]).[١٤٣]

وهنا أمور تثبت مخالفة المالكي ومعارضته للنبي ﷺ، وأن أبا طالب رفض الموت على دين ابن أخيه، وموته على ملة عبد المطلب:

الأول: التعارض بين طلب النبي ﷺ لعمه قول كلمة التوحيد، وبين طلب أبي جهل وابن أمية من عدم ترك ملة عبد المطلب، فلو كان مؤمنا لقبل ﷺ من عمه وفاته عليها؟ ولكان أبو جهل وابن أمية مؤمنين!

الثاني: رغبة النبي ﷺ الاستغفار لعمه أبي طالب صريح في موته على الكفر الذي هو ملة عبد المطلب.

الثالث: نهي الله عز وجل نبيه ﷺ من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى، نزلت في عمه أبي طالب دليل آخر على موته على الشرك الذي هو ملة عبد

المطلب.

الرابع: لما كانت رغبة أبي طالب الموت على دين أبيه عبد المطلب، وعدم تحقق رغبة النبي ﷺ في هدايته، أنزل الله عز وجل عليه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة أن هداية عمك الذي تحبه ليست لك، تأكيد صريح على موته على الشرك الذي هو ملة أبيه عبد المطلب.

الخامس: القول بإيمان عبد المطلب من عقائد الرافضة قاله الحافظ في الإصابة.[١٤٤]

السادس: قال السيوطي في الحاوي: "ولا شك أن الترجيح في عبد المطلب بخصوصه عسر جدا، لأن حديث البخاري مصادم قوي، وإن أخذ في تأويله لم يوجد تأويل قريب، والتأويل البعيد يأباه أهل الأصول".[١٤٥]

سابعا: ورد حديث وإن كان فيه ضعف والحديث السابق الصحيح يؤيده في كون عبد المطلب مات على الشرك، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: (بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ، إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت إليه، فإذا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: لها ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟ قالت: أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم وعزيتهم بميتهم، قال: لعلك بلغت معهم الكُدَى! قالت: معاذ الله أن أكون بلغتها، وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر! فقال: لها لو بلغتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك).[١٤٦]

فهذا يؤيد ما قررناه آنفا، وإليه ذهب ملا قاري حيث قال: "فهذا يقتضى أن عبد المطلب مات على الشرك بلا شك".[١٤٧]

قال الشيخ المحدث العظيم أبادي: "وأما القول بنجاة عبد المطلب كما هو مذهب السيوطي فكلام ضعيف خلاف لجمهور العلماء المحققين إلا من شذ من المتساهلين ولا عبرة بكلامه في هذا الباب والله أعلم".[١٤٨]

الثامن: هذا إثبات وإدانة لتلقف مشايخ المولد والتصوف للعقائد الباطلة من أهل الرفض كما تلقفوا بدعة المولد عنهم.

عقيدة ظل النبي ﷺ:

قضية ظل النبي ﷺ أوقعت مشايخ التصوف والمولد في تخبط وتناقض، وذلك بسبب اعتقادهم خلق النبي ﷺ من نور. فبعضهم ذهب إلى أنه ﷺ له ظل ولم تُر حقيقته بسبب خلقه من نور، وذهب البعض إلى نفي الظل عنه ﷺ لاعتقادهم أنه مخلوق من نور، ونستدل هنا برأي أشهر شيخين من مشايخ المولد النبوي في هذا

العصر.

أولا: عقيدة النبهاني:

يذكر النبهاني عن التيجاني صاحب الطريقة؛ كلامه على الحقيقة المحمدية، واستتارها عن الخلق بالأنوار الإلهية، وتعدد تسميتها، ثم ظهور الجسد المحمدي الشريف واختلاف الأولياء بزعمه في إدراكها، فذكر عن أويس القرني، أنه قال لعمر وعلي رضي الله عنهما: (لم تريا من رسول الله ﷺ إلا ظله! قالا: ولا ابن أبي قحافة، قال: ولا ابن أبي قحافة)، ثم ذكر تعقيب أبي العباس التيجاني صاحب الطريقة على قول أويس القرني فقال: (فلعله غاص لجة المعارف، طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية، فقيل له: هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين، فلا مطمع لغيرهم فيه).[١٤٩]، ثم ذكر ما يناقضه ويقرر عقيدته في نورية النبي ﷺ، فذكر عن حسان بن ثابت ﷺ أنه قال: "لما نظرت إلى أنواره ﷺ وضعت كفي على عيني خوفا من ذهاب بصري".[١٥٠]

قلت: هراء لم نسمعه من أزواجه ﷺ وهن أقرب الناس إليه، ولا من أقرب المقربين إليه من أصحابه ﷺ.

ثم عقب النبهاني بقوله: "ومن ثم للطافته ونورانيته ﷺ لم يكن له ظل"، واستدل بقول أحدهم:

دخل العالم في ظل الذي * ماله ظل وللأغيار يمحو

ويعلل الحكيم الترمذي الصوفي نفي الظل عنه ﷺ بقوله: (حتى لا يطأ عليه كافر يكون له مذلة).[١٥١]

قلت: تعليل باهت بارد لا وجه له من الناحية العلمية والعقلية، فوطء ظله ﷺ بجانب الأذى الذي لقيه ﷺ في شعب أبي طالب، أو الروث الذي ألقي عليه وهو يصلي، وإخراجه من مكة وقتل عمه حمزة ﷺ وشج رأسه وكسر رباعيته ﷺ لا شيء.

ثانيا: عقيدة الدكتور المالكي:

أما المالكي فإنه يستدل لنفي الظل عنه ﷺ في سياق كلامه في أحد الموالد المسجلة التي قرر فيها عقيدته أن النبي ﷺ نور مادي محسوس يرى وينظر وأنكر معنويته، فقال: "وفي هذا يقول شيخ مشايخنا من علماء الشناقطة:

خص نبينا بعشر خصال * لم يحتلم قط وماله ظلال

والأرض ما يخرج منه تبتلع * كذلك الذباب عنه ممتنع

تنام عيناه وقلب لا ينام * من خلفه يرى كما يرى أمام

إلى آخر الأبيات التي في الخصائص، الشاهد في أنه قال: (لا ظلال)، يعني لا ظل له". انتهى كلامه بحروفه.

قلت: أدلة نفي ظله ﷺ لا خطام لها ولا زمام، وهناك دليلان على نفي الظل:

الأول: حديث مرسل عن ذكوان: (أن رسول الله لم يكن يُرى له ظل في شمس ولا قمر). عزاه السيوطي للحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن قيس الزعفراني، عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد، عن ذكوان.[١٥٢]

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لم يكن لرسول الله ﷺ ظل، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه السراج). ذكره ابن الجوزي بدون إسناد.[١٥٣]

وقد جاء في كون النبي ﷺ له ظل حديثان فيهما كلام، لكنهما أقوى من حديثي نفي الظل.

الحديث الأول: عن عبد الله بن جبير الخزاعي: (أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه، فستر بثوب، فلما رأى ظله رفع رأسه، فإذا هو بملأ قد ستر بها، فقال له: مه! وأخذ الثوب فوضعه، فقال: إنما أنا بشر مثلكم).

قال الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".[١٥٤]

قلت: وليس كما قال، والخزاعي ليس من رجال الصحيح، فقد قال الحافظ في الإصابة: "تابعي أرسل حديثا فذكره أبو نعيم وأبو عمر في الصحابة قال أبو نعيم مختلف في صحبته وقال أبو عمر قيل أن حديثه مرسل وقال أبو حاتم الرازي شيخ مجهول".[١٥٥]

الحديث الثاني: عن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ في سفر ونحن معه فاعتل بعير لصفية وكان مع زينب فضل ظهر، فقال لها رسول الله ﷺ إن بعير صفية قد اعتل فلو أعطيتها بعيرا لك! فقالت: أنا أعطي هذه اليهودية فغضب رسول الله ﷺ وهجرها بقية ذي الحجة، والمحرم وصفر وأياما من شهر ربيع الأول، حتى رفعت متاعها وسريرها، فظننت أنه لا حاجة له فيها، فبينما هي ذات يوم قاعدة بنصف النهار ورأت ظله قد أقبل فأعادت سريرها ومتاعها).

قال الهيثمي: "رواه أبو داود باختصار رواه الطبراني في الأوسط وفيه سمية روى لها أبو داود وغيره ولم يجرحها أحد وبقية رجاله ثقات".[١٥٦]

قلت: يثبت مشايخ الصوفية والمولد أن زادهم العلمي هو الخرافة والأحاديث الواهية والمكذوبة، فالأحاديث التي تثبت الظل لرسول الله وإن كانت ضعيفة إلا أنها تتقوى ببعضها، وأيضا هي من ناحية الاستدلال أقوى من الآثار التي تنفي الظل التي أخذ بها مشايخ المولد والمتصوفة لتقرير عقيدتهم في كون النبي ﷺ خلق من نور.

عقيدة أن النبي ﷺ سِرٌّ لا يعلمه أحد:

وهذا من ترهات مشايخ المولد والصوفية، وهذه العقيدة الباطلة أقرها بعين الرضا النبهاني عن عدد من مصنفي الموالد، وأيُّ سر في النبي ﷺ فلم يكن ﷺ غامضا في أي شيء من أمور حياته الخاصة والعامة، ولم يكتم أي شيء عن أصحابه، فقد عُرفت حياته الخاصة وحتى غِشيانه لأهله، ومشاكله معهم، كما أخبر ﷺ صاحبه الحارث بن هشام ﷺ عن كيفية إتيان الوحي إليه، وأنواعه كما في الصحيحين[١٥٧]، وأجاب أبا ذر ﷺ عن سؤاله رؤية ربه عز وجل بأنه رأى نورا كما في صحيح مسلم.[١٥٨]

لكن لما كان مشايخ المولد باطنية كالمتصوفة، وفي طقوسهم شيء من السرية، كما قال صاحب المعجم الصوفي: "أسرار الصوفية بِكر لا يفتضها وَهْمُ واهم"[١٥٩]، بنوا عقيدتهم هذه على حديث باطل موضوع، لما قال ﷺ لأبي بكر ﷺ: (والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي) ذكره النبهاني فرحا وعجز عن ذكر مصدره[١٦٠]، وبعد بحث مضني لم أستطع الوقف عليه في كتب الحديث بهذا اللفظ.

ويقرر هذه العقيدة الفاسدة الشيخ علي ملا القاري بكلام عجيب فقال: "بعض الصوفية أكثر الناس عرفوا الله عز وجل وما عرفوا رسول الله ﷺ لأن حجاب البشرية غطى أبصارهم".[١٦١] كما ذكر النبهاني هذه العقيدة الفاسدة عن بعض مشايخ المولد، منهم:

- **محمد المغربي:** الذي قال: "كان ﷺ هو السر المكنون والحرز المصون، .... وقال أيضا: ...ولذلك كان ﷺ هو السر الذي لا يصح إفشاؤه بالتصريح ولا يمكن إفهامه بالكتابة والتلويح".[١٦٢]

- **ابن عابدين:** في شرحه لمولد ابن حجر الهيتمي قال: "قال بعض العارفين كما في أوائل شرح الشفا لعلي القاري: (الخلق ما عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا ﷺ)".[١٦٣]

النبهاني صاحب المولد الشهير: ذكر بيتين من الشعر:

وأجمل منك لم تر قط عيني * وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال النبهاني معقبا: "وهذا من قبيل صورته الظاهرة، وأما حقيقته فلا يعلمها إلا الله تعالى كما قال لسيدنا أبي بكر ﷺ: "والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي".[164]

الموالد الحجازية:

يقول الناظم في أحد الاحتفالات المسجلة وهي عندي بصوت بعضهم:

قل لمن يسأل الحقيقة لا ينفك منه عن أحمد استفتاء

هو سر بعلمه استأثر الله وحارت في شأنه العقلاء

ثم لسنا ندري حقيقة هذا العبد لكن من نوره الأشياء

وفي البيت الأخير تقرير لعقيدة أن نوره ﷺ أصل الكائنات.

قصة الإسراء والمعراج:

يقرر مشايخ المولد هذه العقيدة حتى في احتفالهم بليلة الإسراء والمعراج، فينقل لنا النبهاني عن البرزنجي في هذه القصة والتي تنشد من قبل الصوفية وأهل الموالد في منطقة الحجاز، لما كان جبريل يستفتح أبواب السموات للنبي ﷺ، ويجيب سؤال ملائكة كل سماء عمن معه، فزعم البرزنجي أن جبريل قال عند السماء الثانية أن معه: "درة الكنز المخفية"، وعند السماء الخامسة أجاب بقوله: "سر الأسرار الملكوتية".[165]

شعرات النبي ﷺ تطول وتتواجد في المولد:

الغلو المذموم من مشايخ الصوفية والمولد ليس له حدود، ومن هذا الغلو ما ذكره النابلسي ونقله النبهاني فرحا به عنه: أن أحد علماء الهنود بالمدينة المنورة أخبره أن في بلاد الهند عند بعض الناس شعرات من شعر النبي ﷺ، ثم أخبر الشيخ الهندي النابلسي أن رجلا من الصالحين هناك ممن عنده شعرة من شعر النبي ﷺ يخرجها وقت المولد كل سنة، في التاسع من شهر ربيع الأول، ويجتمع عنده ناس كثيرون، ويعملون الصلوات على النبي ﷺ، والذِّكر والتواجد على ذلك، ثم يضعون الشعرة النبوية في إناء من ذهب فيه المسك والعنبر، وأخبره أن هذه الشعرة ربما تتحرك بنفسها تواجدا، وأنه رأى ذلك بنفسه، كما أخبره عن بعض من عنده بعض الشعرات، أنها تطول ويتوالد منها شعب. ثم عقب النابلسي بعد هذه القصة الخرافية بقوله: "وكل ذلك ليس بعجيب فإنه ﷺ له الحياة العظيمة الربانية السارية في جميع أجزائه

الشريفة". [١٦٦]

قلت: هذا من التخريف والكذب على مقام النبي ﷺ من الناقل والمُخْبِر، فقد كانت بعض شعرات النبي ﷺ عند بعض الصحابة ﭫ كأم سلمة[١٦٧]، وأنس بن مالك[١٦٨]، ومعاوية ﭫ[١٦٩]، ومن التابعين عمر بن عبد العزيز رحمه الله[١٧٠]، فلم نسمع منهم أو ممن ذكر وجود الشعرات عندهم أن الشعرات حصل منها مثل هذا الهراء، ولا يخفى أن حياتهم اليومية كانت مليئة بذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ طوال العام وربما وافق ليلة مولده ﷺ والتي فيها اختلاف.

أثر قدم النبي ﷺ ومشايخ المولد:

درج مشايخ المولد والصوفية ومريدهم على الاعتقاد والتبرك ببعض الآثار التي لم تثبت صحة نسبتها للنبي ﷺ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فتبركوا ببعض الأشعار المتعلقة بالنبي ﷺ رجاء بركتها وزعموا أن لها خواص في جلب نفع ودفع ضر كما سنوضحه عند ما نتطرق لقصيدة البردة.

ومما يزعمه مشايخ المولد والصوفية وجود أثر قدم للنبي ﷺ على صخرة بيت المقدس، حيث زعم السبكي تأثير مَشيه ﷺ عليها كما ذهب إليه في تأيته:

وأثر في الأحجار مشيك ثم * لم يؤثر برمل أو ببطحاء رطبة[١٧١]

كما زعم الخرافيون أن أثر قدمه الشريفة سبعة آثار في أماكن متفرقة هي: "بيت المقدس، ومتحف استنبول، ومسجد العباس في الطائف، وأربعة في مساجد في مصر: في مسجد أثر النبي ﷺ، ومسجد السلطان قايتباي المحمودي بالقاهرة، ومسجد البدوي بطنطا"، وقد فند هذه المزاعم والأكاذيب العلامة المحقق أحمد تيمور في كتابه (الآثار النبوية). [١٧٢]

وقفـــــات:

الوقفة الأولى: هل هذه الآثار أحجار مشى عليها النبي ﷺ فأثرت فيها قدمه الشريفة فنقلت من مكة، أو المدينة أو من المكان الذي مشى عليه ﷺ؟ أو أنها نحت فنان حاكى قدمه الشريفة ﷺ؟

الوقفة الثانية: زعم السبكي أن مشيه ﷺ أثر في الأحجار دون الرمل زعم باطل، إذ لو صح هذا لتواتر نقله إلينا إذ هو مما لا تخفى رؤيته ضرورة، ولعرف مكانه ﷺ في الغار وقت الهجرة، ولرؤيت هذه الآثار أثناء صعوده لجبل ثور للتعبد والخلوة، وأيضا أثناء صعوده لجبل أحد. فهذا مما لا يصح نسبته له ﷺ، وهو من الكذب عليه ﷺ

الملعون صاحبه وللمتصوفة اليد الطولى في ذلك.
الوقفة الثالثة: دافع النابلسي أحد مشايخ المولد عن أثر القدم الشريف في بيت المقدس، واعتقد ثبوته، وأيده شيخ آخر هو النبهاني في جواهره، ونقل كلامه بعين الرضا ونصه: "ويكفي ذلك أصلا في كل ما هو من الآثار المباركة كموضع القدم ونحوه، وأنت تدري أن الشهرة كافية في ثبوت أثر القدم الشريف في صخرة بيت المقدس وغيرها، إذ لا يقتضي ذلك ثبوت حكم شرعي من تحليل حرام وتحريم حلال، حتى يتحرى العلماء في ذلك كمال التحري، ويطلبوا على ذلك الأسانيد الصحيحة".[١٧٣]
وعن أثر القدم يقول صاحب كتاب (موالد مصر المحروسة): "بصمة نبوية في قلب مملكة الأقطاب: في كل من ضريح إبراهيم الدسوقي، وضريح السيد البدوي، حجر مقدس عليه أثر لقدم ضخمة، يزعم أنها قدم الرسول محمد، وأن هذه الآثار كانت بالقدس عندما أسري في ليلة المعراج".[١٧٤]

قلت: فهذا مبلغ علم القوم، ويكفينا ما نقلناه قبل عن النابلسي: تأليهه لمحمد بن عبد الله، وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام، وقد طعن في صحة هذا الأثر الشيخ محمد درويش الحوت فقال: "ما اشتهر أن صخرة بيت المقدس صعدت معه ﷺ ليلة الإسراء حين عرج به وأن قدمه الشريف أثر فيها، لا أصل لذلك وهو من كلام الناس ولم يذكره أحد من أهل العلم لا مسندا ولا معلقا".[١٧٥]

الدكتور المالكي والاعتقاد في الشِّعر والتبرك به:

الدكتور المالكي أشهر من نار على علم، وقد أفضى إلى ما قدم، وبلغ به الغلو والجهل بالعقيدة الصحيحة إلى تبركه بالأشعار المتعلقة بالنبي ﷺ، فمن ذلك ما ذكره في الذخائر من مدح للنبي ﷺ من قِبل من سماه بالقطب الكبير محمد بن أبي الحسن البكر، بقصيدة سماها: (فأنت باب الله) فيها توسل وشركيات بالنبي ﷺ، قال المالكي: "وهي مجربة لقضاء الحوائج تقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة يكرر بيت: (عجل بإذهاب الذي أشتكي)، ثلاثة وسبعين مرة".[١٧٦]

قلت: فهذا مبلغ علم الدكتور داعية المولد المشهور؟ ولي معه وقفات:
الوقفة الأولى: كيف ترضى أن يهمل الله عز وجل الخالق من قِبل عباده وتأمرهم بالتوجه إلى نبيه وعبده محمد ﷺ المخلوق، وهل هذا هو حسن الظن بالله الذي أمر الله به.
الوقفة الثانية: قوله أن القصيدة مجربة لقضاء الحوائج في آخر الليل بعد الصلاة،

فأين المالكي من قوله ﷺ: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة). متفق عليه

الوقفة الثالثة: تكرار البيت الذي فيه طلب مباشر من النبي ﷺ إذهاب ما يشتكي ٧٣ مرة، ما هو السر في هذا العدد.

الوقفة الرابعة: المالكي ومن على شاكلته ضعيف العقيدة، والاعتقاد عنده مبني على التجارب، أما نحن أتباع محمد ﷺ فالعقيدة والاعتقاد عندنا مبنيان على اليقين بالله. فهذا مبلغ علم القوم.

كذب بعض مشايخ المولد زعمهم أن الاحتفال بالمولد كان في قرون الخيرية:

الاستدلال بالهش والقش من الأدلة، والغث والهزيل من القصص ديدن أهل التصوف، وذلك لترغيب أتباعهم في التمسك بالبدع والخرافات، ولو كان بالكذب على الله ورسوله، فمن ذلك ما ذكره الشيخ عثمان محمد شطا الدمياطي (ت ١٣٠٢هـ)، صاحب كتاب (إعانة الطالبين) ولم يوثق نقله فيه عن بعض كبار الصوفية:

- فذكر عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) أنه قال: "وددت لو كان لي مثل جبل أحد ذهبا لأنفقته على قراءة مولد الرسول".

- وذكر عن الجنيدي البغدادي (ت ٢٩٧هـ) أنه قال: "من حضر مولد الرسول وعظم قدره فقد فاز بالإيمان".

- وذكر عن معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ) أنه قال: "من هيأ لأجل قراءة مولد الرسول طعاما، وجمع إخوانا وأوقد سراجا، ولبس جديدا وتعطر، وتجمل تعظيما لمولده، حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين، وكان في أعلى عليين، ومن قرأ مولد الرسول ﷺ على دراهم مسكوكة، فضة كانت أو ذهبا، وخلط تلك الدراهم مع دراهم أخر وقعت فيها البركة، ولا يفتقر صاحبها ولا تفرغ يده ببركة مولد الرسول ﷺ".

- وقال السري السقطي (ت ٢٥٣هـ،): "من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبي ﷺ فقد قصد روضة من رياض الجنة لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبة الرسول".

- كما ذكر الدمياطي قصتين هزيلتين إحداهما في زمن الدولة الأموية، والأخرى في زمن العباسية:

- فحكى أنه كان في زمان الخليفة عبد الملك بن مروان شاب حسن الصورة في الشام، وكان يلهو بركوب الخيل، فبينما هو ذات يوم على ظهر حصانه إذ أجفل الحصان، وحمله في سكك الشام ولم يكن له قدرة على منعه، فوقع طريقه على باب

الخليفة، فصادف ولده ولم يقدر الولد على رد الحصان، فصدمه بالفرس وقتله فوصل الخبر إلى الخليفة، فأمر بإحضاره فلما أن أشرف إليه خطر على باله أن قال: إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة أعمل وليمة عظيمة واستقرئ فيها مولد النبي ﷺ، فلما حضر قدامه ونظر إليه ضحك بعدما كان يخنقه الغضب، فقال: يا هذا أتحسن السحر؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، فقال: عفوت عنك، ولكن قل لي: ماذا قلت؟ قال: قلت: إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة الجسيمة أعمل له وليمة لأجل مولد النبي ﷺ، فقال الخليفة: قد عفوت عنك، وهذه ألف دينار لأجل مولد النبي ﷺ، وأنت في حل من دم ولدي، فخرج الشاب وعفى عن القصاص، وأخذ ألف دينار ببركة مولد النبي ﷺ.

– كما حكي أنه كان في زمان أمير المؤمنين هارون الرشيد شاب في البصرة، مسرف على نفسه، وكان أهل البلد ينظرون إليه بعين التحقير، لأجل أفعاله الخبيثة، غير أنه كان إذا قدم شهر ربيع الأول غسل ثيابه، وتعطر وتجمل وعمل وليمة واستقرأ فيها مولد النبي ﷺ، ودام على هذا الحال زمانا طويلا، ثم لما مات سمع أهل البلد هاتفا يقول: احضروا يا أهل البصرة، واشهدوا جنازة ولي من أولياء الله، فإنه عزيز عندي، فحضر أهل البلد جنازته ودفنوه، فرأوه في المنام وهو يرفل في حلل سندس واستبرق، فقيل له: بم نلت هذه الفضيلة؟ قال: بتعظيم مولد النبي ﷺ.[١٧٧]

وهنا أقول للدمياطي ومن لف لفه، هذه دعاوى لم تثبتها، والشاعر يقول: والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء.

الخاتمة:

تم بحمد الله ما أردنا نصح الأمة به في بيان ما في المولد من اللهو والرقص وتضييع الأوقات والعقائد الباطلة التي تخالف دين الإسلام كونه ﷺ أصل المخلوقات، والاستدلال بالمنكر على إرهاصات حصلت وقت ميلاده ﷺ، وأنه من إحداث الرافضة الفاطميين لإلهاء الشعب المصري حينها بقسميه المسلم والقبطي، فالحكم عليه من قبل ما ذكرناه آنفا من عقائد وأحاديث منكرة مازالت قائمة في الاحتفال بالمولد حتى اليوم. والحمد لله رب العالمين الذي تتم بنعمته الصالحات.

التوصيات:

وكما بدأت هذا البحث ببيان عظم شأن النصيحة في هذا الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ: فأقول: نداء أوجهه إلى علماء الأمة المحمدية، بالاجتماع على كلمة الحق، التي جاء بها هذا النبي الخاتم، واستغلال وسائل الإعلام المتاحة في هذا

العصر، نصحا لله ولدينه ونبيه وأمته، وتثقيف المسلمين بسيرة نبيهم، وحياته، فهذا الدين العظيم كله هو سيرة هذا النبي ﷺ بدأ من شهادة التوحيد، أو أركان هذا الدين، ولا أدل على ذلك من حديث: (جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)، وكذلك بقية الأركان، من صلاة وزكاة وصيام وحج. وكذلك نشر هذا الدين من خلال الدعوة السرية والجهرية، وقتال من قاتله من المشركين، وعلاقته مع أصحابه وفي بيته مع أهله، والأطفال، وحتى نوافل العبادات، والمراسلات والبعوث والوفود، فكلها تحوي سيرة هذا النبي العظيم في الدعوة إلى دين الله عز وجل، باعتماد الكتاب الذي نزل عليه، وما صح من سنته ﷺ، لإخراجهم من ربقة الخرافة والبدعة والقبورية.

كما أوجه نداء لهم بعمل مؤلفات مختصرات بأسلوب شيق فيما صح من سيرته ﷺ وما مدح به ﷺ من شعر كمديح حسان ونحوه خالية من المعتقدات الباطلة، لتكون في متناول أيدي العامة والمثقفين، وحثهم على قراءتها على أسرهم يوميا أو أسبوعيا، والاجتماع على ذلك كما يجتمعون على الطعام ومشاهدة التلفاز، والتعرف على هذا النبي العظيم ﷺ.

هوامش البحث:

---

[١]) أخرجه مسلم (الإيمان ح ٥٥) من حديث تميم الداري.

[٢]) معتصر المختصر (٢/٢٨٨).

[٣]) أنظر: فتح الباري (١/١٣٨).

[٤]) فتح الباري (١/١٣٨).

[٥]) جامع العلوم والحكم (١/ ٦٢).

[٦]) المصدر السابق (ص٧٧).

[٧]) أخرجه البخاري (الإيمان ح ١٦) ومسلم (الإيمان ح ٤٣) من حديث أنس ﷺ.

[٨]) أخرجه البخاري (الإيمان ح ١٥) ومسلم (الإيمان ح ٤٤) من حديث أنس ﷺ.

[٩]) أخرجه البخاري (الصلح ح ٢٦٩٧) ومسلم (الأقضية ح ١٧١٨).

[١٠]) (كتاب السنة ح ٤٦٠٦)

[١١]) أنظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٦١).

[١٢]) في التعريفات (ص ٢٦)

[١٣]) (٢/٤٣٦).

[١٤]) (٢/٤٤٠).

[١٥]) (٢/٣٢٩).

[١٦]) (٢/٢٦ - ٤٤١).

[١٧]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٢٧).

[18]) أنظر: كتاب الإحتفال بالمولد النبوي (ص ٤٥).
[19]) حلية الأولياء (١/ ٣٠٥).
[20]) أنظر: موالد مصر المحروسة (ص ٤٩).
[21]) أنظر: رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية (ص ٣٧).
[22]) أنظر: الخطط (٣٣٢/٢).
[23]) "الجوق: هم الخليط والقطيع والجماعة من الناس والرعاة أمرهم واحد". أنظر: لسان العرب (١٠/ ٣٧)، ومعناه: أن الملك يجعل خليطا من المغنيين والخيالة وأصحاب الملاهي.
[24]) "السَّماعُ: مَا سَمَّعْتَ بِهِ فَشَاعَ وتُكُلِّمَ بِهِ. وكلُّ مَا الْتَذَّتْهُ الأُذن مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ سَمَاعٌ. والسَّماعُ: الغِناءُ. والمُسْمِعةُ: المُغَنِّيةُ". لسان العرب (٨/ ١٦٥).
[25]) أنظر: وفيات الأعيان (١١٧/٤).
[26]) البداية والنهاية (١٣٧/١٣).
[27]) أنظر: كتاب المدخل (٢/ ٢ -١٠).
[28]) (٧٤/٢).
[29]) عجائب الآثار (٢٠١/٢).
[30]) عجائب الآثار (٤٨٣/٢).
[31]) أنظر: حجة الله على العالمين (ص ٢٤١).
[32]) في كتابه جواهر البحار (٣٣٨/٣، ٣٦٣، ٥٠٣، ٥١٧).
[33]) أخرجه البخاري (بدء الخلق ح ٣١٩٢).
[34]) أنظر: المستصفى (ص ١٩٢).
[35]) أنظر: تلبيس إبليس (ص ٥٧).
[36]) فتح الباري (٢٨٩/٦).
[37]) أنظر: الإنسان الكامل (الباب الثامن والخمسون – ص ١٨٢، ١٩٤).
[38]) (٣٠/٢ نقلا عن كتاب الدلالات لأبي عبدالرحمن الصقلي).
[39]) أنظر: جواهر البحار (٣٧٥/٣)، (٢٢٢/٤)، (٣٦٤/٢).
[40]) المصدر السابق (٣٧٣/٢).
[41]) جواهر البحار (٣٥٢/٣ نقلا عن مولد الهيتمي).
[42]) (المورد الروي ص ٢٠)، وأنظر: المواهب اللدنية للقسطلاني (١١١/٣).
[43]) أنظر: جواهر البحار (٤٩٢/٣ نقلا عن مولد البرزنجي).
[44]) المصدر السابق (٣٣٩/٣ – ٣٤٣).
[45]) الإنسان الكامل (الباب الثامن والخمسون – ص ١٨٢).
[46]) جواهر البحار (٢٧٢/٣ نقلا عن كتابه المواقف).
[47]) المصدر السابق (٣٣٧/٣ – ٣٣٩).
[48]) المصدر السابق (١١٦/٤).
[49]) أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية (ص ١٠٢) المعجم الصوفي للحفني (ص ٢٢٦).
[50]) جواهر البحار (٣٦٩/٣).

[٥١]) المصدر السابق (٣٤١/٣).
[٥٢]) أنظر: كتابه حجة الله على العالمين (ص٥٤).
[٥٣]) المصدر السابق (ص ٥٣).
[٥٤]) جواهر البحار (٣١٠/٣).
[٥٥]) الخصائص الكبرى (٨١/١).
[٥٦]) جواهر البحار (٣٤٧/٣، ٣٥٣، ٤٩٢، ٥١٩).
[٥٧]) المورد الروي (ص٤٠).
[٥٨]) جواهر البحار (٥٠٩/٣).
[٥٩]) المصدر السابق (٥٠٨/٣).
[٦٠]) المصدر السابق (٥٠٩/٣).
[٦١]) جواهر البحار (٥٠١/٣).
[٦٢]) الطبقات الكبرى (٢٢٧/١).
[٦٣]) المصدر السابق (٥٠٩/٣).
[٦٤]) المصدر السابق (٥٠٩/٣).
[٦٥]) المصدر السابق (٥١٠/٣)
[٦٦]) المصدر السابق (٥٠٤/٣).
[٦٧]) المصدر السابق (٣٥٣/٣، ٤٩٢).
[٦٨]) المصدر السابق (٣/ ٥٠٨).
[٦٩]) المصدر السابق (٥١١/٣).
[٧٠]) المصدر السابق (٣٤٧/٣، ٥١٩).
[٧١]) المصدر السابق (٥١١/٣).
[٧٢]) المصدر السابق (٣٤٧/٣، ٥١٩).
[٧٣]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٧٤]) المواهب اللدنية (١٢٤/١).
[٧٥]) جواهر البحار (٢٩٦/٣، ٢٤٧، ٣٥٤، ٤٩٢، ٥١٩).
[٧٦]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٧٧]) المصدر السابق (٢٩٦/٣، ٣٥٤، ٥١٩).
[٧٨]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٧٩]) المصدر السابق (٣٩٧/٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٥١٩).
[٨٠]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٨١]) المصدر السابق (٣٩٧/٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٥١٩).
[٨٢]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٨٣]) المصدر السابق (٥١٢/٣).
[٨٤]) المصدر السابق (٣٩٧/٣، ٣٤٧، ٣٥٤).
[٨٥]) المصدر السابق (٥١٢/٣).

[86]) المصدر السابق (٣/٥١٣).
[87]) (٣/٥١٣).
[88]) المصدر السابق (٣/٥١٣).
[89]) الفتوحات المكية (٢/٨٦ الباب ٧٣ السؤال ٧٣).
[90]) المصدر السابق (٣/٤٩ – ٥٠ الباب ٣١٣).
[91]) (٣/٣٧٧ نقلا عن شرح مولد ابن حجر الهيتمي).
[92]) المصدر السابق (٣/٥٠٢).
[93]) المصدر السابق (٣/٥٠٣).
[94]) المصدر السابق (٣/٥١٣).
[95]) ومما قاله في ديوانه (ص ٦٠): وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
[96]) ذكره النبهاني في جواهر البحار (١/١٩٥).
[97]) المصدر السابق (٢/٤٥ نقلا عن كتابه اليواقيت والجواهر).
[98]) المصدر السابق (٢/٣٤٦ نقلا عن شرحه لصلاة ابن مشيش– ٢/٣٥٠ نقلا عن شرحه لفصص الحكم لابن عربي).
[99]) جواهر البحار (٣/٥٠٩).
[100]) المصدر السابق (٣/٥١٠).
[101]) أنظر: شرح المواهب اللدنية (١/٢٥٦)، المورد الروي (ص ٥٢).
[102]) المواهب اللدنية (١/٧٦).
[103]) المورد الروي (ص ٢٤).
[104]) (٣/٣٥٣، ٥١٨).
[105]) (٣/٥٠٣).
[106]) (٢/٤١).
[107]) (٢/٤٠).
[108]) (٣/٢٢).
[109]) (٣/٥١٤).
[110]) (٢/٥٢٧).
[111]) (ص ٢٦١ ح ٤٦٦).
[112]) (ص ٤٦).
[113]) (٤/١٠٠).
[114]) (١/١٨٦).
[115]) (٣/٣١٣ نقلا عن مولد عبدالغني النابلسي عن كتاب ابن عربي شرح الوصايا اليوسفية).
[116]) (٣/٣٨٣). وأنظر: طبقات الشافعية (١٠/٢٠٨) وذكر أن الدرس كان ختمة بالجامع الأموي.
[117]) (ص ٢٥).
[118]) (ص ٣٠).
[119]) مدارج السالكين (٣/٢٥٢).

[١٢٠]) حلية الأولياء (٣٧٦/٩).
[١٢١]) فيض القدير (١٧٠/٥).
[١٢٢]) المصدر السابق (٤٨٢/٢).
[١٢٣]) (١٠٨/١).
[١٢٤]) (ص ٢٥٩).
[١٢٥]) (الجنائز ح ٥٦٦ من حديث كعب بن مالك).
[١٢٦]) (ص٢٥٩).
[١٢٧]) الذخائر المحمدية (ص ٢٦٠).
[١٢٨]) صححه الألباني (ح ٢١٧٤ صحيح الجامع).
[١٢٩]) (ص ٨٨).
[١٣٠]) الإحتفال بالمولد النبوي بين المؤيدين والمعارضين (ص ٨٧).
[١٣١]) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٣٠٥/١).
[١٣٢]) عجائب الأثار (٣٨٠/١).
[١٣٣]) جواهر البحار (٩٤/٤ نقلا عن كتابه الرحلة الحجازية)
[١٣٤]) المصدر السابق (٩٧/٤).
[١٣٥]) المصدر السابق (١٠٢/٤)
[١٣٦]) المصنوع (ص ١٢٧ ح ٢٠٤)
[١٣٧]) جواهر البحار (٣٦٢/٣)
[١٣٨]) المصدر السابق.
[١٣٩]) البخاري (المناقب ح ٣٨٨٣) ومسلم (الإيمان ح ٢٠٩) من حديث العباس ﷺ.
[١٤٠]) فتح الباري (٣١/٨).
[١٤١]) المصدر السابق (٣٢/٨).
[١٤٢]) أدلة معتقد أبي حنيفة (ص ١٠٢).
[١٤٣]) البخاري (الجنائز ح ١٣٦٠) ومسلم (الإيمان ح ٢٤).
[١٤٤]) (١١٧/٤).
[١٤٥]) (٢٢٠/٢ رسالة مسالك الحنفا في والدي المصطفى).
[١٤٦]) أخرجه: أبو داود (الجنائز ح ٣١٢٣). والنسائي (الجنائز ح ١٨٨٠) وضعف أحد رواته.
[١٤٧]) أدلة معتقد أبي حنيفة (ص ٩٩)
[١٤٨]) عون المعبود (٢٧٣/٨).
[١٤٩]) جواهر البحار (٥٨/٣ نقلا عن كتاب جواهر المعاني لعلي حرازم في مناقب التيجاني).
[١٥٠]) حجة الله على العالمين (ص ٤٩).
[١٥١]) ذكره عنه العاقولي في كتابه الرصف (٨٦/١).
[١٥٢]) الخصائص الكبرى (١٢٢/١).
[١٥٣]) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ (ص٤١٢).
[١٥٤]) مجمع الزوائد (٢١/٩).

(١٥٥) (١٢٩/٣).
(١٥٦) مجمع الزوائد (٣٢٣/٤).
(١٥٧) أخرجه البخاري (بدء الوحي ح ٢)، ومسلم (الفضائل ح ٢٣٣٣).
(١٥٨) (الإيمان ح ١٧٨).
(١٥٩) (ص ١٢٣).
(١٦٠) حجة الله على العالمين (٥٠).
(١٦١) أنظر: شرح الشمائل (٩/١).
(١٦٢) أنظر: جواهر البحار للنبهاني (٣٤١/٣ نقلا عن مولده).
(١٦٣) المصدر السابق (٣٧٢/٣).
(١٦٤) حجة الله على العالمين (ص ٥٠).
(١٦٥) جواهر البحار للنبهاني (٤٨٥/٣).
(١٦٦) أنظر: الرحلة الحجازية (ص ٣٦٨) وجواهر البحار (٩٦/٤).
(١٦٧) البخاري (اللباس ح ٥٨٩٦).
(١٦٨) البخاري (الوضوء ح ١٧٠).
(١٦٩) سير أعلام النبلاء (١٥٨/٣).
(١٧٠) الطبقات الكبرى (٤٠٦/٥).
(١٧١) السيرة الحلبية (١٧٩/١).
(١٧٢) (ص ٤٩).
(١٧٣) (٤٦٥/٣).
(١٧٤) (ص ٨٨).
(١٧٥) أسنى المطالب (ص ٣٧٧).
(١٧٦) (ص ١٥٨).
(١٧٧) (٣٦٤/٣ فما بعدها)

فهرس المصادر

١.الآثار النبوية، أحمد تيمور باشا، مطبعة دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م.
٢.الاحتفال بالمولد النبوي بين المؤيدين والمعارضين، عبد الله الحسيني المكي، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٣.أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ لملا قاري، ت: مشهور بن حسن، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣هـ.
٤.أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد درويش الحوت، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م.
٥.اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٦.الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم الجيلي، ت: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٧.البداية والنهاية، ابن كثير، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٨.تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي، دار الجيل بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٩.التعريفات للجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠.تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، دار ابن القيم - الدمام السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١١.تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٢.جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ت: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٣.جواهر البحار في فضائل النبي المختار، يوسف النبهاني، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤.الحاوي للفتاوي، السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥.حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، يوسف النبهاني، دار الفكر.
١٦.حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٧.حول الاحتفال بالمولد النبوي، محمد علوي المالكي، ١٤٠٢ هـ.
١٨.الخصائص الكبرى، السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩.ديوان ابن الفارض، المكتبة الثقافية - بيروت.
٢٠.الذخائر المحمدية، محمد علوي المالكي، مطبعة حسان - القاهرة.
٢١.رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية، أبو الوفاء التفتازاني، مطبعة الأمانة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٢.الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف، العاقولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٣.سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٤.سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥.سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٢٦.السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢٧.جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي ملا قاري، دار المعرفة - بيروت.
٢٨.صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، المكتبة السلفية، القاهرة.
٢٩.صحيح الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي، دمشق.
٣٠.صحيح مسلم، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١.الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، دار الفكر للنشر والتوزيع.
٣٢.عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣٣.فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي–عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٤.الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية، محيي الدين ابن عربي، دار إحياء التراث العربي – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
٣٥.فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٣٦.لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، – ١٤١٤ هـ.
٣٧.مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ.
٣٨.مدارج السالكين، ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
٣٩.المدخل، ابن الحاج المالكي، دار التراث – القاهرة.
٤٠.المستصفى، أبو حامد الغزالي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤١.المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي، عالم الكتب – بيروت.
٤٢.معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق القاشاني، ت: عبد العال شاهين، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٤٣.المعجم الصوفي، عبد المنعم الحفني، دار الرشاد – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤٤.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٥.موالد مصر المحروسة، عرفة عبده علي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٤٦.المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٤٧.المورد الروي في مولد النبي، علي ملا علي قاري، ت: مبروك إسماعيل، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع.
٤٨.وفاء الوفا بأحوال المصطفى، السمهودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٩.وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار صادر – بيروت، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.